

الخصائص الرسالة

في هذا العدد:

المسيحية والانسان
اميركا اللاتينية المشكلة
الست حسن جهان اميرة لبنان
اضواء على شخصية القديس بطرس الرسول
عند يتابع المعاني الانسانية
الاعمى والرغيف (قصة)
اكتشاف مخطوط خطير
وجوه من بلادي : يوسف
السمعاني - الامير ملحم شهاب
شعر
لبنان والغاتيكان

حزيران (يونيو)

السنة الواحدة والثلاثون

العدد السادس

١٩٦٤



الكارصون: أنعم أبو طنبوس
 أبو طنبوس: شبي طيب ومغذي
 مثل نترات الشيبلي للمصنع

نترات
 الشيبلي

الروحة، العمريون

الكونستانتين الزراعي للشرق - فؤاد سعادة وشركاه - بيروت

اسم وكلاء لعم في الجزائر

الرسالة المخلصية

حزيران (يونيو)

السنة ٣١

العدد السادس

تصدر عن دير المخلص

قرب صيدا - لبنان

١٩٦٤

اذكر فيما اذكر ، فصلاً للأب تيلار
دي شاردان ، او قل لوحة لأحد المعلمين ،
تشمّل في تضاعيف خطوطها على اروع
ما تفتت عنه عبقرية مفكّر ، حول
تاريخ الانسانية ودور الله عز وجل في
توجيه هذا التاريخ .

المسيحية البناءة

خطوط هذه اللوحة المتناهية الابعاد ،
الك اطارها الفكري : الله هو الالف
والاوميغا ، او الالف والياء ، او قل
البداية والنهاية . تتقابل الالف والياء كما
يتقابل قطبا الارض . الله هو الاصل ،
منه خرجت كل الكائنات لتسير منه اليه .
الا انها ابتعدت عن قطبها الالف منفرجة
الاتجاه متباعدة عن نقطة انطلاقها . الى
ان حل ملء الزمان ونزل المسيح في
منتصف الطريق او قل خط الاستواء ،
وحوّل خطوط التاريخ المتباينة المتنافرة ،

- ١ -

المسيحية والانسان

الذبيحة سمعان نصر ب.م.
مدير الرسالة المخلصية

ووجهها نحو النقطة المقابلة لانطلاقها ، نحو اليباء او نحو القطب الشمالي . ولا تزال الانسانية تسير متقلصة الخطوط متقاربة الابعاد ، حتى تصل الى الواحد الذي هو اصلها .

الحقيقة ان المسيح بدخوله في التاريخ ، احدث فيه انقلاباً ابيض ، وعمد الى اصلاح الانحراف الذي طرأ على اتجاه الانسانية بسبب المخالفة ، بل الى بناء انسانية جديدة على اسس جديدة ، ترتفع مداميكها متلاصقة متناسقة مشدودة الى بعضها ، يشعر فيها كل انسان انه ببناء نفسه يبني العالم معه دون تناقض ولا تضارب مصالح .

تبدأ المسيحية ببناء الانسان ، هذا الجبر الاولي في صرح الانسانية ، فاذا به يخرج من بين يديها المأ مصغراً ، رغم ضعفه وحقارته ، ورغم المجدابات طبيعته المتباينة . يقول باسكال : من ميزات الديانة الحق ان يكون لها معرفة بطبيعتنا ، بعظمتها وحقارتها ، وسبب هذه وتلك . فليس من الكبر بشيء ان يعتبر المسيحي نفسه متحداً بالله ، وليس من الدناءة بشيء ان يساوي نفسه بدودة الارض .

في بناء الانسان الكامل ، تنظر المسيحية اول ما تنظر ، الى كرامته واستقلاله الكينوني . لن اتكلم عن العبودية الجسدية وتجارة الرقيق وشريعة الغاب ، فتلك مظالم عفت رسومها او كادت . انما اقصد تلك العبودية التي تسلمها على انسان اليوم الآلة والحياة التقنية ومفهوم الدولة الإله .

اشار الى خطر هذه العبودية كثير من المفكرين ، ونعوا على حضارة القرن العشرين قتلها الشخص الانساني ، واقامة صنم الدولة او الآلة على انقاض كرامة الانسان وقيمه العقلية والروحية .

ها هو الروائي الشهير جيورجيو يطلق انذار الخطر في كتابه «الساعة الخامسة والعشرون» ، فيقول : «لقد زج الانسان

في واحد فقط من ابعاده ، هو البعد المجتمعي . 'حوّل الى مواطن ، والمواطنة لا تساوي مفهوم الانسان . ليس للانسان في المجتمعات التقنية ، كما في المجتمعات المتوحشة ، اقل قيمة » .

كما قامت في وجه هذا التيار ، حركة دعيت بالفلسفة الشخصية ، تجنّدت في سبيل الدفاع عن الشخص الانساني ، واعطائه حقه من الكرامة وسط جيل لا يؤمن الا بالمجتمعية . وقد عمد مؤسس هذه الحركة ، عمانوئيل مونييه ، الى ايجاد نقاط مشتركة يمكن المسيحية والاشتراكية ان تتعاونوا فيها لخير الفرد والمجتمع .

قد لا تكون الشخصية اقل خطراً من المجتمعية على الصعيد العملي ، لان عبادة الفرد تتساوى مع عبادة الجماعة فساداً وضلالاً .

لذلك من المفيد لنا ان نرجع الى الانجيل المقدس ، لنجد الحل الوسط الامين لهذه الازدواجية المقلقة في تاريخ الانسان .

الانسان ، في نظر المسيح ، لا يوازيه شيء في هذا العالم : « ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ، ام ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه » .

ويقول القديس يوحنا : « انظروا اية محبة منحنا الآب حتى ندعى ونكون ابناء الله » .

انا هذا الانسان ابن الله ، ليس شخصاً مغلقاً على ذاته ، وليس انايماً منطويّاً على مصلحته الخاصة ، بل هو مشرع النوافذ على اخيه الانسان ، ولا خلاص له الا بالتضامن مع اخيه الانسان : « احبب قريبك كمنفك - بهذا يعرف العالم انكم تلاميذي ، اذا كنتم تحبون بعضهم بعضاً - من قال انه يحب الله وهو يبغض اخاه فهو كاذب » .

والاخ المسيحي ليس هو ابن ابي وامي فحسب ، ولا مواطني ، ولا ابن جنسي وقوميتي وعنصري ، بل هو ذلك السامري الغريب ،

هو عدويّ : « احبوا اعداءكم » ، هو كل انسان : « ليس يهودي ولا يوناني ، ليس عبد ولا حرّ ، ليس ذكر ولا انثى ، لانكم جميعكم واحد في المسيح يسوع » .

الانسان اذن في نظر المسيح هو فرد مستقل الكيان ، صاحب حقوق وواجبات ، مسؤول عن خلاص نفسه ، لكنه لا يتوصل الى هذا الخلاص الا عن طريق اخيه ومجتمعه الكوني . ويختصر البابا يوحنا الثالث والعشرون هذا التعليم بقوله : « ان اساس كل مجتمع منظم مشرر ، هو هذا المبدأ ان كل كائن بشري هو شخص » .

وتتابع المسيحية عملها في بناء الانسان ، فتسن له دستوراً جديداً في سلوكه مع نفسه ومع الله .

اما مع نفسه فلمنع ازدواجية مسلكه ، ولاعادة النظام بين قواه السفلى والعليا .

عظمة الانسان قائمة في صدقه مع نفسه ، وفي تناسق بطانته وظهارته ، بحيث تصبح كل حركة تصدر عنه مجبولة بشخصيته ومسؤوليته ، مهما دقت وخفيت ، وتصبح داخلية مصدر تقييم اعماله ، لان النفس العاقلة الحرة هي اساس شخصية الانسان : « اقول لكم ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها جواباً في يوم الدين - ان الذي يصدر من القلب هو الذي ينجس الانسان - ما تقولونه في الخادع اكرزوا به على الاسطحة » .

ليس اعظم من انسان يوائم بين معتقده وعمله ، ذلك الانسان جدير باحترام الله « لان الذي خلق الخارج خلق الداخل ايضاً » ، وجدير باحترام نفسه لانه حقق لها وحدة الكيان ، وجدير باحترام الناس لانه عكس عليهم صورة الله .

اما سلوك الانسان مع الله ، فسلوك يتحاشى زلة ابويننا الاولين :
 « نريد ان نصبح آلهة » ، كما يتحاشى انسطاح الحيوانيين الماديين :
 « ان لك يا نفس خيرات موضوعة لسنين كثيرة ، فكلي واشربي وتنمي » .

يقول باسكال : « ليس الانسان ملاكاً ولا حيواناً ، ويشاء
 سوء الواقع ان من رام التشبه بالملاك انقلب حيواناً » .

سياسة الحياة المسيحية قائمة اولاً على قداسة الجسد واحترامه :
 « الا تعلمون ان اجسادكم هي هيكل الروح القدس » .

وقائمة على اولوية الروح على الجسد : « لا تخافوا ممن يقتل
 الجسد ولا يستطيع ان يقتل النفس ، بل خافوا ممن يقدر ان
 يهلك النفس والجسد في جهنم » .

ولكن هذه الاولية نظامية بعيدة عن كل اجفاف او انقسام :
 « ادوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله - اطلبوا اولاً ملكوت الله
 وبره وهذا كله يزداد لكم » .

وسياسة الحياة المسيحية قائمة ايضاً على الجهاد ومغالبة اهواء
 النفس الفاسدة : « ان ملكوت الله يغضب والغاصبون يحتظفونه » .
 لكن مصارعتنا ليست ضد لحم ودم ، بل ضد نفسنا الامارة
 بالسوء : « من احب نفسه فانه يهلكها ، ومن ابغض نفسه في
 هذا العالم فانه يحفظها للحياة الابدية » .

لا يأمرنا المسيح باطفاء رغباتنا وقتل ملكاتنا وموهلاتنا ،
 ولكنه يخط لنا طريقاً صاعدة ، ضد تيار اهوائنا الشاذ بنا الى
 اسفل . يأمرنا بتحويل طاقتنا وتوجيهها نحو خدمة الرغبات الشريفة
 فينا ، يفتح قلبنا على مداه الابدي ، ويطلب منا ان ننصب
 له هدفاً على قياسه .

ومتى امسك الانسان بزمام نفسه يصطلح العالم ، لان هذا

العالم ، كما يقول دني دي رجمون ، لم ينحرف نحو الفساد الا بغلظة الانسان ، ولن يتحول عن فساده الا بتحول الانسان .

عند هذه النقطة مفترق طرق كثيرة . فبينما تشرع المسيحية امام الانسان ابواب الابد ، وتجعله يتخطى ذاته في امتداد الهي نير ، نرى دياكتيات كثيرة معاصرة وغيرها تضع امام الانسان مرآة لتحصّر فيها كل مدى آفاقه ، وتتصب امامه في نهاية المطاف حائطاً اسود تتحطم عليه آماله ونهدة قلبه اللامتناهي .

كل دياكتية لا تؤمن بالماوراء تحطيم للشخص الانساني وطمس لأنبل ما في صدره من طاقات . وما معنى الحياة اذا اخذت لذاتها ، افما تصبح حيوانية منسطة دابة على الحضيض ! واي فشل امرّ من فشل ذلك الناشد عوالم جديدة وراء البحار ، وتتحطم سفينته على صخور الشاطئ البعيد !

لا الازدهار المادي او المملكوت التقني السعيد ، ولا استنزاف متع الحياة بتكالب وانانية ، بمقدورها ان يشبعها قلب الانسان ويصبا فيه اكسير السعادة الخالدة . وقد اقر اصحاب المملكوت الاول ان ليس لديهم ما عند المسيحية من وسائل تحمل الانسان على تحمل مشقات الحياة بعزاء وصبر ، كما اقر اصحاب مملكوت الاباحية ، انهم ارتطموا بالحياة المريرة ونادوا بتفاهة الحياة .

لا تحتقر المسيحية خيرات الدنيا ، ولا تقف عقبة امام ازدهار مرفهات الحياة - بل بالعكس يشهد التاريخ ان المسيحية هي مصدر الحضارة الحديثة - ولكنها لا تعتبرها غاية ، بل تتخطاها وتتخذها وسائل للبلوغ الى غايتها وغاية كل مخلوق ، عملاً بقول الرب : « ان عملتم مها عملتم فاعملوا كل شيء لمجد الله » . وعملاً بكلام القديس بولس : « بقي ان يكون المستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه لان حياة هذا العالم في زوال » . « ولانه

كما كتب ما لم تره عين ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب بشر ما اعده الله للذين يحبونه .

ويوجز السيد المسيح سياسة الحياة المسيحية هكذا : « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الارض ، بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء ، لانه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك » .

ولن نتمتع بالتطرف اذا ختمنا هذا الحديث بكلمة للشاعر الكبير بودليير ، فقد يهتك الشعر حجب المادة ليصل الى الحقيقة المجردة . قال بودليير : « هو هذا الحدس الجمالي الخالد العجيب الذي يدفعنا الى اعتبار الارض ومشاهدها لمحة بل رسالة من السماء ؛ وهذا العطش النهيم الى كل ما وراء الحياة ونستشفه من خلال الحياة ، هو البرهان الافصح على خلودنا » .

بقي ان لا نطفىء هذه الجذوة فينا على حساب انسانيتنا .

اميركا اللاتينية

المسألة

بقلم

الاب الياس كويتر الملخصي

البياض ، بينما يقع احياناً اخرى ، على انهار تنساب في السهل الواسع ، هي بحور حقيقية لوساعتها وغزاره مائها وقوة دفعها . ان نهر الامازون العظيم وحده ، وهو أغزر نهر في العالم يزيد من مساحة البرازيل سنة بعد سنة بطميه الذي يحمله من الجبال . ان كل شيء في اميركا الجنوبية يوحى للمسافر بأميركا الشمالية ، إلا ان المناخ يختلف من بارد الى حار ، بما يجعل فروعاً في اساليب الحياة ودعائم الاقتصاد وتقاليد وعادات السكان في كل من الاميركتين .

ان هذه الارض هي غنية الى أبعد حدود الغنى . تنوج بالحبص

تبسط اميركا الجنوبية صوراً ومشاهد لا تختلف كثيراً عن صور ومشاهد اميركا الشمالية . فالاميركتان قارة واحدة تتصلان ببرزخ بناما الضيق ، الذي يصبح مرة بعد مرة برزخ الشقاق والنزاع . ان السهول تنبسط واسعة المدى ، يمشي فيها القطار ليلاً ونهاراً ولا يمل المسافر من النظر والتأمل ، فالنضار يتأوج بحوراً خضراء يتلاعب فيها الهواء ، والشمس تنعكس على البحيرات فتبين من بعيد مرايا تنعكس فيها السماء الزرقاء . وقد يقع النظر احياناً على الجبال الشاخنة التي تخالها تطال السماء ، تكلمها في القمم العالية الثلوج الناصعة

والعمل الدائب والاستقرارية ؛ اما شعوب حوض البحر المتوسط من اسبان وبرتغاليين وايطاليين ، فأضفوا على اميركا اللاتينية طابع المرح والفوضى والكسل . ومن الطبيعي ان المناخ البارد في شمال قارة اميركا والحرار في جنوبها قد أثرا ايضاً مع الهجرة على جعل سكان كل من الاميركتين مختلفين في العادات والتقاليد والعمل . ورغم ان الارض غنية بالمعادن كثيرة في الاميركتين ، إلا انك تشاهد الازدهار الاقتصادي والصناعي والحياتي شاملاً اميركا الشمالية وضيلاً في اميركا الجنوبية .

بعد هذه النظرة ، تبين حماقة الانسان الذي زعم بأن أهراء العالم ستفرغ في وقت قريب ، فسيفقد القوت ، وتضيق الارض بالسكان ، فلا بد من تحديد النسل في هذا الكوكب ، ولا بد من السعي في التفتيش في غير هذه الارض عن اسباب الرزق والحياة . ولهذا صمّم الانسان على الفتوحات في الفلك الواسع وطار حول هذه الارض بصواريخه وأقماره ، وبذل جهداً مضيئاً ومالاً وفيراً لغزو

وتزخر بواطنها بالمعادن والبتترول . وبعد خمسمائة سنة تقريباً من اكتشاف كريستوف كولمب لاميركا ، لا تزال هذه تكشف نفسها . فهناك ارض واسعة مجهولة لم يطأها الانسان ، ولم يستثمر بعد خيراتها . فالبرازيل والارجنتين وكولومبيا وفنزويلا تتسع بعد لعدة مئات من الملايين من البشر ، دون ان تتأثر الحالة الاقتصادية فيها ودون ان تضيق سبل العيش بالسكان . ان تدفق المهاجرين الى تلك الارض الغنية والمضيافة لا يزال مستمراً ، فكل سنة تستقبل كل من دول اميركا الجنوبية بعض الملايين من المهاجرين ، فيستوطنون في انحاءها المختلفة ، ويعملون في ارضها ، ويتسكثرون في مدنها وقراها ، ورغم ذلك لا تزال هذه البلاد تطلب المزيد من المهاجرين ، فالمساحة واسعة ، والخيرات لا تنضب ، والرزق متاح ومستساغ للجميع .

لا شك ان الهجرة طبعت كلاً من الاميركتين بطابع المهاجرين انفسهم . فالشعوب الانكلوسكسونية المهاجرة الى اميركا الشمالية طبعت هذه البلاد بطابع الترتيب والنظام

تبارها ، ومقاومة مبادئها في العالم كله وفي اميركا الجنوبية . لكنها تعمل بالأسف على تقوية الشيوعية ، وزرع بذورها بين السكان ، لأنها تبقي سيطرة الفقر والاقطاعية ، ولأنها تحرص على بقاء خيرات اميركا الجنوبية بين ايدي رأسمالين انانيين ، لا يستغلونها إلا بقدر ما يستفيدون هم منها لا الشعب الكادح والعامل . ولا شك ان هدف الولايات المتحدة هو ان تكون سيدة التجارة العالمية ، وبالتالي سيدة السياسة الدولية ، لكن السيادة لن تكون طويلة الأمد ، ثابتة الاركان ، إلا باحترام الانسان ، وصون كرامته ، ومراعاة حقوقه ، والعمل على توفير استمئاعه بخيرات بلاده وثرته جهوده .

ويزيد المشكلة صعوبة اقطاعية شائعة في اكثر البلاد . ان اراضي لا حد لوساعتها وخيراتها يملكها انسان فرد ويستغلها بأنانية رغاء ، تحطّم كرامة الانسانية وتتجاهل حقوقه . ويتعجب الواحد كيف يكون الاستغلال النفعي الى حد الاستعباد في بلاد مسيحية ، وفي بلاد لا تبعد كثيراً عن اميركا الشمالية . وطبيعي

القمر والمريخ ، تضغط عليه رغبة ملحة لمواجهة مصير مظلم للانسان ؛ ونسي ان بواطن هذه الارض لا تزال مليئة بالكنوز ، وان الذي خلق الانسان على هذه الارض ، جعل في الارض ما يكفيه ويؤمن مصيره .

ان مشكلة هذه الارض الحُصبة في اميركا الجنوبية هي نقصان في العقل المفكر واليد النشيطة . وقد تعاون المناخ الحار ، والهجرة المتوسطة الاصل والافريقية ايضاً ، على جعل سكان تلك البلاد خاملين يطمثون بسهولة الى كفاية من القوت ، دون جرأة في التصميم وطموح لعيشة افضل . فهم يتهربون من الشغل الوفير والتعب المضي . ان الحمول طاغ في اميركا الجنوبية ، وهذا ما اتاح للمهاجرين ومنهم اللبنانيين والسوريين فرصة لينجحوا في كسب عظيم وتجارة واسعة ، رغم انهم ذاقوا في بادىء الامر صعوبة جهل اللغة والبلاد والتقاليد . وهذا ايضاً جعل شركات اجنبية تسيطر على خيرات تلك البلاد ، وتسيطر بالوقت نفسه على سياستها واقتصادها . ان الولايات المتحدة تجهر بكره الشيوعية ، وتعمل جاهدة على صد

نكبر ان عدم الاستقرار السياسي يسير بجمية طبيعية مع ركود اقتصادي وهرب رؤوس الاموال الى الخارج وتعثر التجارة والمبادلة ، وضياح الاسواق العالمية لتصدير المنتوجات الصناعية والزراعية ، وفقدان الثقة . ان بعضاً من بلاد اميركا الجنوبية تأتي في الدرجة الاولى في انتاج بعض المواد ، ففنزويلا تحتل مركزاً ممتازاً في حقل البترول ، وكذلك البرازيل وكولومبيا في زراعة البن ، والارجنتين في تصدير اللحوم . ولكن اين مركز هذه البلاد في عالم التجارة والاقتصاد العالمي !

ان حكومات تنبثق عن فورة دم في الانسان هي قليلة الخبرة ، محدودة العمل وهزيلة التأثير على الجماهير . فهي تجهد بضراوة على دعم ركائز حكمها ، وشد نصرة اتباعها وتثيت اقدامها ، لانها تخاف ان تزول بتأثير فورة دم اخرى . وطبعي ان حكومة جديدة الوجه والنهج والخبرة تتعرض لطموح وطمع الانانيين والاستغلاليين ، فتكثر فيها الفوضى والاستهتار والفساد . وان ما يشاهده المسافر

ان تكون المزارع الشاسعة المدى التي يملكها شخص واحد ، مهمة في اكثر اجزائها ونواحيها . ولم تتمكن الحكومات الى الآن من توزيع عادل للاراضي ، ومن الضغط على المالكين الكبار لاستغلال معقول دون استغلال كرامة الانسان . ان ظلمات شتى متعددة الاشكال تصرخ من اعماق اميركا اللاتينية . ترى من سيجيب عليها اولاً ! ان الشيوعية تنصت باهتمام الى انثاء العمال والمظلومين ، وتعمل على استغلال الظروف الملائمة . وقد تكون هذه الارض ارض فتوحات المسيحية ارضاً خصبة للشيوعية ، إن أحجم المسؤولون عن تفهم الحالة ، وتعامى النفعيون عن مجابهة الواقع بعدل ومحبة . ان زمام الامور يفلت على مهل في اميركا الجنوبية ، فلا بد من قدارك الامور .

ان عدم استغلال الاراضي ينبثق ايضاً عن عدم استقرار في السياسة . فأميركا الجنوبية هي اكثر البلاد اضطراباً ، تكثر فيها الانقلابات التي تنبئ احياناً مبادئ تتناقض في التوجيه والعمل . كما حدث في البرازيل في المدة الأخيرة . ولا

وراءهم آثاراً تجبر عن مرورهم في تلك الانحاء .

وما يؤسف له ان تكون الصلات قد انقطعت بين اسبانيا والبرتغال وبين مستعمراتها القديمة . فلم تظهر الى الوجود رابطة تشبه رابطة الكومنولث الانكليزي ورابطة الاتحاد الفرنسي . وقد تكون مثل هذه التجمعات من دعائم الاستقرار في العالم ، اذ تجمل واحات رجاء بين معسكرين يتطاحنان حتى الموت في سبيل نفوذ اقوى بين الشعوب .

واللغة هي الاسبانية في اميركا الجنوبية إلا في البرازيل حيث يتكلم الشعب اللغة البرتغالية . ويعود بنا اختلاف اللغة الى تقسيم سياسي إثر تنازع الدولتين الكبيرتين على أرض الغنائم . وقد استولت البرتغال آنئذ على البرازيل ، بينما استولت اسبانيا على سائر انحاء اميركا الجنوبية . وكانت هذه القسمة قسمة حق آنئذ . ومع اللغة ترك الشعبان الشقيقان عاداتهم وتقاليدهم ، فتحس وانت في اميركا اللاتينية بأنك في مراتع غرناطة او مشارف مدريد او ملاهي ليشبونة وبرشلونة .

او المهاجر في دوائر الحكومة في اميركا الجنوبية هو مخجل ، ويعيد الى الذهن ذكرى القرون الوسطى . ان الاصلاح الجذري في اميركا اللاتينية لن يتم إلا في ظل حكومات ديمقراطية ثابتة ، تنبثق عن ارادة شعب وتعمل لحيره وازدهاره .

استعمر اميركا الجنوبية بادىء ذي بدء الاسبان والبرتغاليون . فكانت البلاد التي تطأها اقدامهم بعد اميركا الوسطى . فرتعوا فيها مطمئنين ، وتنعموا بجزيراتها هائتين ، واشادوا وأعلوا القصور حيث عاش الامراء والملوك رافلين في ترف ، شهدتها من قبل قصور الف ليلة وليلة . كان الذهب والفضة يأتيهم بالاطنان والخيرات بالاغمار ؛ وشادوا الكنائس الفخمة الجميلة رمز تقوى الشعب الاسباني والبرتغالي ، ورمز غنى تلك الارض المستعمرة . وتشاهد هنا وهناك الاسوار والقلاع . فالاسبان والبرتغاليون كانوا مستعمرين قبل كل شيء ، وقد أحبوا هذه الارض ، وتلذذوا بجزيراتها ، ولم يخرجوا منها إلا لما ثارت عليهم الشعوب ، فتركوها مرغمين تاركين

من اضطهاد وتعذيب ، نقر ان مراتع المسيحية هي افضل من مراتع الوثنية التي كان يتخبط فيها الشعب الأصيل . ان الديانة المسيحية الكاثوليكية قد امتزجت بالشعب في اميركا اللاتينية وبدمه وحياته ؛ ورغم ما تعاني الكنيسة الكاثوليكية من أزمة ونقص في عدد الكهنة إلا انها القوة الكبرى التي تؤثر في السياسة . فيرون دكتاتور الارجنتين بعد ان حكم عدة سنوات ، وأصلح البلاد ، وأنصف العمال والفلاحين ، لما ثار على الكنيسة ، ترزعزع حكمه وزالت دولته . فالكنيسة هي كل شيء للشعب في اميركا الجنوبية .

إلا ان الكنيسة لم تقدر على السير بشعوب اميركا اللاتينية نحو اصلاح اجتماعي واسع النطاق . وهنا المشكلة . ولم تستطع لا بعملها ولا بتعليمها البلوغ الى الجذور العميقة . وهناك مشاكل كثيرة معقدة ترك للزمن حلها ، فحلها الشعب نفسه بالشيوعية والفوضى والتسري المشهور . ويخشى كثيرون ان البلاد التي تعد اكبر عدد من الكاثوليك ، تصبح بلاداً شيوعية . وهكذا نرى ان ما يجب ان تصلحه الكنيسة بتعليمها

ان وحدة اللغة والدين والثقافة يسهل كثيراً على ربط اميركا اللاتينية باسبانيا والبرتغال ، ويسهل ايضاً تثبيت الاقتصاد والسياسة بتثبيت اسواق مشتركة موحدة . كما يجعل باب الهجرة مفتوحاً لشعوب كثيرة تعاني ضيق المساحة . ان فتح باب الهجرة لشعوب نشيطة في اميركا الجنوبية قد يغير معالمها واحوالها ، فالشعوب المهاجرة تطبع البلاد التي تذهب اليها بظابع عملها وخلقتها وثقافتها . وقد تكون هجرة الشعوب الانكلوسكسونية سيلاً لعمرات واسع في اميركا اللاتينية .

واعظم ما ترك المستعمرون في اميركا اللاتينية هو الديانة الكاثوليكية . وكان التبشير الديني يرافق الاستعمار السياسي والفتوحات . وقد جهد الفاتحون على نشر ديانة المسيح ، ولم يخافوا احياناً من التذرع بالسوط والسيف لجل السكان على اعتناق ديانتهم . وكان مع تدفق المستعمرين يتدفق آلاف من الرهبان والكهنة . وبأسف أصبح الدين احياناً مطية سهلة للسياسيين ، فركبوا بغية طمع وفتح . ورغم اختلاف الرأي في هذا الصدد ، ورغم ما حدث

الشعب ايضاً . فالأمية تعم أنحاء كثيرة من اميركا اللاتينية ، وهي تعرض الانسان الى جهل اسس الحضارة ، وسبل التقدم وال عمران ، وتعرضه خصوصاً الى جهل حقيقة الانسان . ولذا فهو يحجم عن الجهد المضني ، وعن العمل الدائب والنشاط الى التجديد والابداع . بل يسعى الى حياة هائلة ، يقضيها في اعياد لا تنتهي ، وكرنفالات مشهورة تدوم شهوراً . وبعد هذا ، لا نعجب ان نرى في الشعب ميوعة الاخلاق ، وتسربياً اشهر في اميركا الجنوبية ، وتعاضم خطره وضرره ، حتى اضطرت الحكومات هناك الى سن قانون يقضي بالتعويض على النساء والاولاد الغير الشرعيين ؛ ولا نعجب ايضاً ان نرى املاكاً واسعة النطاق ، يملكها شخص فرد وسط شعب كثير خامل ، ولا نعجب اخيراً ان نرى الفقر شاملاً في بلاد هي اغنى بلاد العالم . وقد يصدق في شعوب اميركا اللاتينية القول المأثور ، الذي حفره احد الرهبان على جدار احد الاديرة في روما : « الشعب الروماني يجتزر وسط قهقهة المراقص والافراح » .

الاجتماعي والديني ، أصلحته المذاهب الهدامة . ان الفراغ مستحيل في العالم .

ان قلة عدد الكهنة هو من عوامل ضعف تأثير الكنيسة . كذلك يمكن القول ان اخلاق الشعب وطبيعة البلاد تتنافى مع الاصلاح المنشود . ولكن لا بد من الجهر بأن الكنيسة تتأثر دوماً برجال الطليعة . وهؤلاء لم يظهروا في تاريخ اميركا الجنوبية . فمذ غارسيا مورينو رئيس جمهورية البيرو العظيم ، الذي أصلح كثيراً من النظم ، وعمل كثيراً للنهوض بأميركا اللاتينية والذي ذهب شهيد الواجب ، لم يظهر بعد رجل صمم على الاصلاح فساندته الكنيسة الكاثوليكية ودعمته النخبة الممتازة .

ان المشاكل التي تعانيها الكنيسة الكاثوليكية في اميركا اللاتينية فتحت الباب واسعاً للتبشير البروتستاني . فمذ ١٨٠٠ ارتفع عدد البروتستانت الى عشرة ملايين . والاكثريه الساحقة انضمت الى الكنائس الجديدة منذ مبادئ القرن العشرين .

ان مشكلة الكنيسة هي مشكلة

برنامج صداقة الشعوب اللاتينية لاصلاح
 التأخر والفقر . ان حدة النظر ،
 وساعة الفكر والتحسب الفطن
 الذي امتاز بها هذا الرجل العظيم
 بين العطاء ، افهمته الهوة التي تترامى
 فيها اميركا اللاتينية . والحكمة قد
 تكون في اتباع حلول رجل التاريخ
 جون كندي .

ان مشكلات اميركا الجنوبية
 تتشابه مع مشكلات افريقيا . ولم
 يعمل الاستقلال الذي انتزع بالدم
 والثورات ، والغنى الوفير ، والشعوب
 المتمازجة ، على اصلاح مشاكل اميركا
 الجنوبية . ولم يجهل الرئيس الراحل
 جون كندي خطورة الحال ، وضرورة
 المعالجة السريعة ، فصمّم على بعث



الست حسن جبران

اميرة

لبنان

بقلم

النجيب جوزيف نعمة

ذكرنا في جزء سابق من هذه المجلة العزيزة ، في معرض حديثنا عن الست حسن جهان زوجة الامير بشير الشهابي الثاني الكبير ، ان بعض الدول المتحضرة ، وفي مقدمتها دولة فرنسا ، قد وطدت العزم على اعادة النظر بتواريجها الوطنية ، وصبها في قالب جديد ، لتصبح اهلاً بأن تحمل هذا الاسم ، وتكون سجلاً وطنياً خالداً يستوعب كل شاردة وواردة من الاخبار والاحداث والوقائع والاعمال التي عرفتھا هذه الاوطان منذ تكوين وحدتها والتنام شمل جماعاتها الى اليوم .

والدليل على ذلك ان هذه الدول ، وفي طليعتها فرنسا كما تقدم القول ، قد اخذت تمهد لهذه الخطوة المباركة في حقل الوطنية ، وذلك باستنقار اقلام كتابها ومؤرخيها ومن له اطلاع من المواطنين بالقراءة ، والنقل ، والنعنات والمرويات ، على تواريجها ، لاختيار ما تجده صالحاً ومفيداً منها واقاراره واذاعته على صفحات مجلات معتبرة انشئت خصيصاً لهذه الغاية ، ونعرف منها ، في ما يتعلق بفرنسا ، ثلاث مجلات تصدر

بلغتها الوطنية ، وهي : Historia — Ecclesia — Miroir de L'Histoire

وكثيرون هم اللبنانيون الذين يطالعون اليوم بلهفة وشوق هذه النشرات الدورية ليضيفوا بذلك الى معارفهم ، معارف جديدة في الحقل التاريخي الاجنبي ، استعداداً لعمل مماثل على الصعيد القومي اذا الفوا المساعدات الواجبة لهذا المشروع النبيل .

وتجدر الاشارة في هذه المناسبة الى ان هناك اديباً معروفاً بجرصه على تاريخ بلاده وهو السيد يوسف يوزبك ، قد انشأ مجلته المسماة (اوراق لبنانية) لمعالجة مثل هذه الوطنية الصرف ، تمهيداً لتصويب وتقويم تاريخنا العام ، فكان له ولمعاونيه من الكتّاب والأدباء والمؤرخين ، جولات موفقة على هذا الصعيد ، كشفت النقاب عن كنوز تاريخية كانت مدفونة في قبور النسيان والجهل ، وابانت عن الحاجة الملحة الى تجديد برودة التاريخ اللبناني العام على نور هذه (الاستكشافات الوطنية الجديدة) . بيد انه لسوء الحظ لم تكتب الحياة طويلاً لهذه المجلة ، فوقف دولاها عن العمل بعد ثلاث سنوات تقريباً من صدورها ، وما نحن نضعّد الصوت عالياً لبعثها او لانشاء مجلة اخرى على غرارها تعنى بهذه المسائل الدقيقة ضناً بمصلحة الوطن العليا .

ولنعد الآن الى سيرة الست حسن جهان التي اختارها الامير بشير الثاني الكبير زوجة له ، اذ انتقاها من بين اربع جواريه (سراري) اجنبيات ، استقدمهن من الاستانة خصيصاً لهذا الغرض ، على وفرة النساء اللبنانيات الجميلات في لبنان ، فنقول : لقد جرت العادة عند بعض الملوك والامراء والحكام الشرقيين ، ولاسيما العرب منهم ، ان يقتنوا بجواريه وطنيات او اجنبيات دون ان يروا في ذلك غضاضة على مقامهم او انتقاصاً من مركزهم الاجتماعي . ولكم قرأنا في الكتب وسمعنا بالنقل ، ان هذا الامير او ذاك تزوج جارية كانت في قصره ، او كافأ رجال بطانته ، ورؤساء محازبيه ، واجزل العطاء على مداحيه من الشعراء باعطائهم جواريه جميلات وذكيات وقعن في قبضة يده ، او اهدين اليه او اشتراهن في سوق النخاسة . وشاهدنا على ذلك ليس ببعيد ، اذ كانت الاستانة ، على عهد السلاطين ولاسيما عهد السلطان عبد الحميد ، مسرحاً لمثل هذه الامور .

ولم يخلُ لبنان القديم من مثل هذه المادة . فالتاريخ يروي لنا ان الامير حيدر اول الحكام الشهابيين في لبنان ، تزوج اربع مرات واشترى ثلاث جوارٍ وتزوج بهن ، وهن بزرخان وصافيا وزليقا (انظر مجلة المنارة الصفحة ١١٧ سنة ١٩٣٠) . ومن هذا الامير تسلسل جميع الشهابيين الموجودين اليوم في لبنان ما عدا وادي التيم . فكان عمله هذا سبباً لأن يقدم على شبيهه حفيده الامير بشير المتقدم الذكر .

لا ندعي ههنا اننا نقوم بتأليف كتاب جامع لاجبار الاميرة حسن جهان ؛ فالتاريخ المكتوب ، والمرويات التي قدمها لنا رسم باز وساكر الحوري ، وغيرهم من الكتاب والمؤرخين ، لم تترك لنا ما يؤهلنا لاعداد مصنفٍ منسّق يتسع لسيرة حياة هذه الاميرة كاملة واكيدة . وبما نعرفه عنها بالنقل والعنعنات لا يكفي لسدّ هذه الثغرة في سور التاريخ اللبناني ، بيد انا قد آلينا على نفسنا ان نوالي اجائنا عن زوجة الامير بشير ، ونذيع بالنشر ما يقع بين ايدينا من المستندات المتعلقة بها ، لنبرز الى الملاء اللبناني شخصيتها المحبة ، ولو من كوة صغيرة ، مبتدئين من هذا القبيل بنبذة من مقال كتبه الاستاذ لحد خاطر في جريدة (البشير) المحتجة اليوم ، نقلًا عن رسالة للضابط الفرنسي فردينان بيريه ، الذي كان بخدمة الجيش المصري المحتل لسوريا ولبنان على عهد الامير بشير . قال الضابط المذكور :

« كانت الاميرة حسن جهان في ال ١٧ من عمرها عند زواجها بالامير ، هبة الطلعة ، رشيقة القوام ، فتاة ، لعوباً ، احاطها الامير بحبه وعنايته ، ودرّبها على الابهة والعظمة لكي تليق بمقام الامارة ، واهداها قطعة من الماس كانت تضعها على قون طنطورها ، وقد قدرها الصاعغة باربعماية وخمسين الف غرش صاغ . وكانت تحتجب نوعاً عند خروجها من القصر بموجب العادة المرعية آنذاك العهد . »

وقال السيد كرم البستاني في كتابه اميرات لبنان :

« كانت سعادة الست (كما كانوا يدعون كل اميرة) رائحة الجمال ، يليق بها اسمها الفارسي حسن جهان (حسن الدنيا) ، والجركسيات مشهورات بجمالهن . وكانت تجتمع الى هذا الجمال الخلقي جمال النفس وطيب الاخلاق . وهذا ما جعل الامير يحبها كما احب زوجته الاولى ، ويحيطها من الفخفة والاحترام بما يليق بزوجة امير لبنان . »

« وحب الامير لست واخلاصها الصادق له جملا نفوذها عظيماً في بلاطه ، غير انها لم تكن لتستخدم ذلك النفوذ الا بما يعود بالنفع والخير للبنانيين . وكثيراً ما كانوا يلجأون اليها اما لتخفيف الضرائب عنهم او لتغير ذلك مما يتماق قضاؤه بالامير ، فكانت تليهم وتحقق رغباتهم ، وقد اندجت بالبنانيين واتصلت بهم اكثر من سليفتها الاميرة شمس . »

هذا وقد ساطرت زوجها الم النقي في الاستانة ، وخففت عنه كثيراً من حدته ومضه . وبعد ترملاها وعودتها سنة ١٨٥١ الى لبنان ، كانت تظهر دائماً غارقة بشوب الحداد والحزن العميق والتكشف كالراهبات ، بدليل العادة التقليدية المعروفة اليوم بجمعية عظيمة كجمعية لبنان باميره الكبير . وطالما افتقده رجال لبنان في الازمات العسبية والحروب الاهلية التي تلت نفيه .

وعندما ذهبت هذه الاميرة مع ذوي قرباها الى بيت الدين ، لاقامة جناز وصلاة الرحمة على نفس اميره العظيم في كنيسة مار مارون ، ورأوا القصر والكنيسة خاليين من ذلك العز الاثيل وتلك الحركة الدائمة ، فليتلأم القاريء كم بكت اميرته وابكت من معها .

ثم ظلت تنتقل بين الجيه وبتدين وبرمانا والحدث وبرج البراجنة ووادي شحرور ، متفقدة الامل والاملاك . وقد اشتهرت بفضلها وفضلتها وتقواها وكثرة مبراتها واحسانها الى المعوزين ، فشيدت في سنة ١٨٥٤ في الجيه معبداً خاصاً بها باسم سيدة (نجمة الصبح) ، وجهازته بالصور والشكول واشياء اخرى تقوية لا يزال بعضها باقياً فيه .

وهبت اقساماً كثيرة من املاكها للاوقاف ولبعض الاسر التي كانت بخدمتها ، ولم تتوان عن وقف قناة مياه بتدين على فقراء ابرشية صيدا المارونية ، مقابل قداس كل يوم في كرسي الابرشية عن نفس زوجها الامير الى الابد ، طالما هذه الابرشية موجودة . وتمادت في سخائها حتى انها وهبت ثيابها المصنوعة من القماش الفاخر الى رجال الدين ، فصنعوا من بعضها بذلات للخدمة الدينية ، وقد وضع بعضها في معرض الازياء اللبنانية في قصر الامير ، كشاهد ينطق بكرم هذه الاميرة وسخائها الذي لا يضاويه سخاء .

اضواء على شخصية

القديس بطرس

الرسول

بقلم

الارشمندريت بطرس حداد ب م

قبل ان نتطرق الى درس شخصية القديس بطرس الرسول على انوار الانجيل المقدس ، لا بد لنا ان نتعرف على الاطار الخارجي لهذه الصورة ، اي البيئة الاجتماعية والعائلية التي ، ولا شك ، كانت الاصابع التي جبلت هذه الشخصية ، وقدمت الالوان للفنان ، والطينة للخزاف ، الذي جعل بنعمته هذا الاناء معداً لاعظم كرامة عند الله والناس ، اي نائب المسيح على الارض ، ورئيساً لاعظم واقدس ديانة ، للمسيحية والمسيحيين طراً .

البيئة الاجتماعية

القديس بطرس هو من مقاطعة « الجليل » في فلسطين . ولفظة « الجليل » باللغة الارامية ، تعني : الدائرة . دعيت كذلك لدائرة حدودها . فهي في القسم الشمالي من ارض الموعد ، يحدها شمالاً نهر الليطاني والقاسمية قرب صور ، وجنوباً السامرة ، وشرقاً نهر الاردن وبحيرة طبرية ، وغرباً فينيقيا الساحل الممتدة من صور حتى عكا وجبل الكرمل .

ومقاطعة الجليل نفسها كانت منشطرة قسمين : الجليل العليا ، وهي الى الشمال ، ويقطنها في الغالب السوريون والفينيقيون والعرب ، ولذلك دعيت « جليل الامم » . واما الجليل السفلى فضواحي بحيرة طبرية . وقد

اشتهرت هذه الاخيرة بالخصب ، بكل ما في هذه الكلمة من قوة وشمول . خصب في ارضها ، ولاسيا وادبها الشهير ، اطيب ارض في فلسطين ، وخصب في بحيرتها طبرية بالسماك الكثير ، حتى ايامنا هذه ، وخصب في السكان ، حتى ان يوسيفوس المؤرخ الشهير ، يقول مغالياً انه كان يقطنها ثلاثة ملايين نفس ! ...

وكانت الجليل تشتمل على اربعة اسباط اسرائيل : يساكر ، زبولون ، نفتالي ، اشير .

وكانت الجليل اقليماً محتقره سكان اليهودية اجمالاً ، لخالطة الجليليين للأمم ، ثم لجهلهم تقاليد التلمود وفذالكات الفقه وتشعباته . فهم ، بالنسبة اليهم ، الشعب الفلاح ، غير الراقى . وكان للجيليين لهجة خاصة تختلف حتى في لفظ بعض الحروف الارامية ، عن لهجة سكان اليهودية . وكان الاعتقاد السائد انه لا يخرج من الجليل نبيٌّ او خادم اقداس . ولذلك قال نثنائيل لقيلبس : « أمن الناصرة (لأنها في الجليل) يخرج شيء صالح » ؟ بيد أنها كانت الوطن المفضل ليسوع ، حتى لقب بالجليلي . ومنها نشأت الدعوة المسيحية ، واختار المسيح ثمانية من تلاميذه الاثني عشر .

واهم مدنها : الناصرة ، وقد ربي فيها المخلص زهاء ثلاثين سنة . وكفرناحوم مدينته الثانية التي اقام فيها بعد هجرته الناصرة . وقانا التي اجترح فيها اولى معجزاته اكراماً لوالدته في عرس قانا الجليل . وطبرية ميناء بحيرتها الشهيرة التي تفخر معتزة انها حملت على مناكب مياها وصهوات امواجها يسوع الفادي ، وكانت مسرحاً لعبائه الباهرة ، ومنبراً لوعظه وارشاده ، تحتال في طولها وعرضها سفينتا القديس بطرس ويوحنا ويعقوب . وجبل تابور الذي غمره مجد المخلص وأنصت لهمسات موسى وايليا يخاطبان الفادي الالهي . وبيت صيدا مسقط رأس القديس بطرس واندراوس اخيه وفيلبس . ومدينة كورزين ، التي شاهدت الكثير من آياته ، وبرية عين الطبة او قرن حطين ، حيث اشبع خمسة آلاف جائع من خمسة ارغفة وسمكتين .

ولماذا ميز المسيح هذه البقعة في فلسطين عن سواها حتى اختار منها مدينتين لحياته الخفية والعلنية ، اي الناصرة وكفرناحوم ، وثمانية من تلاميذه ؟ ان الجليليين كانوا يتعاطون المهن الشاقة . ومعروف ان الاخلاق النبيلة لن تصهر وتزدهر الا في من يجتاز مدرسة الشدة والالم . فالشدة هي التي تخلق الرجال وتنتب فيهم مكارم الاخلاق ، وتجعل منهم قوة وشكيمة وبأساً لمجابهة الصعوبات . فمثل هذه البيئة هي ضرورة لتهيئة رسول المسيح الذي سيتعرض لحياة قشقة وصعبة . فالجليليون كانوا يتعاطون اولاً مهنة الفلاحة . فارضهم الحصيبة كانت تشجعهم على العمل الحثيث المتواصل ، اذ كان يجني الفلاح ثلاثين وستين ومائة بما كان يلقيه في اثلامها . وامنية كل جليلي ان يكون له فدان بقر لفلاحة ارضه . وقد جاء في امثالهم : « لا ثيران ، اذن لا قمح ولا غلة » .

والمهنة الثانية كانت صيد السمك . وصيد الاسماك عرف عند الشعب الاسرائيلي منذ اول تاريخه ، كما دلت الآثار التي عثر عليها العلماء ، من رصاص الشباك ، وابر معدنية لاصلاحها ، وصنارات ترجع الى اليهود الاولي لهذا الشعب . وقد بلغت هذه المهنة اوجها على زمن المسيح ، وامتلأت ضفاف بحيرة طبرية بسفن الصيد ، حتى ان جماعة الصيادين الفواقة خاصة ، لها وزنها الاجتماعي وشعبيتها . ويستفاد من اسماء بعض المدن ان غالبية سكان الشواطئ تعاطوا مهنة صيد الاسماك ، كمدينة بيت صيدا ، التي تعني بيت صيد الاسماك ، ومجدلة اي برج السمك ...

والى جانب الفلاحة وصيد الاسماك ، قامت الطبقة العمالية او المهنية التي كان يعتمد عليها للاشغال المنزلية والانتاج الوطني . فكان بينهم الصانع والحداد والنجار والحزاف . ويسوع نفسه كان نجاراً وابن نجار ، على ما نعرف . واهم هذه الصناعات واوسعها عملاً واشدها نصباً ، الحدادة والنجارة .

أما النساء منهن ، فكن يزاولن طحن الحبوب كل يومين او ثلاثة على الكثير . وتعاون المرأة على ادارة الرحى امرأة ثانية ، ابنتها او كنتها .

ولهذه الرحى على زمن المسيح ، نموذج طبق الاصل نجده في بعض قرانا في شرقنا العربي . وكذلك كن يزاو لن حياة النسيج ، وصنع الألبسة . وكان سفر الامثال وصف المرأة الجليلية خير وصف اذ قال مادحاً : « تلمس صوفاً وكتاناً وتعمل بجذق كفيها ... تذوق ما الذ تجارتها ، فلا ينطق في الليل سراجها ، تلقي يديها على المكب واناملها تمسك المغزل ، تصنع لنفسها اغطية موشاة ، وتصنع اقصة وتبيعها وتعرض مناطق على الكنعاني » (امثال ٣١ : ١٠ - ٣١) .

فهذه المهن الشاقة صقلت اطباع الجليلين ، وجعلت منهم قوماً اقوياء مقتولي السواعد ، نشيطين ، شجعاناً ، صبارين على المشقة ، كرماء النفس واليد ، يحافظون على شريعة الله بكامل نصاعتها ، لا يشتغلون ايام السبت والاعياد مها كلفهم الامر من خسارة مادية ومها طالت ايام العيد . فالجليلي لم يكن يهجمه الكسب وتخزين الثروة . فالشرف وعبادة الله هما عنده افضل من المال الكثير . عكس سكان اليهودية الذين اعتادوا التجارة ، واحبوا المال وطغت عليهم المادة ، كما نستدل من توبيخ المسيح لهم ومن سلوك يهوذا محب الفضة الذي كان من منطقة اليهودية ، لا من الجليل .

ومقاطعة الجليل كانت منبع الثورة القومية على المستعمرين الرومان ، حتى استشهد كثيرون منهم في سبيل الله « وصوناً للسنن والاقداس » ، وكانوا اليد اليمنى لسمعان المكابي اخي يهوذا المكابي ، في محاربة الامم . ومعروفة رواية يهوذا الجليلي الذي ثار على الحكومة الرومانية في عصر المسيح ، مطالباً بالاستقلال التام . واستمرت فرقته معلنة العصيان الى ان بادت عن بكره ابيها في محاصرة تيطس لاورشليم وخراب الهيكل ، كما يذكرهم سفر اعمال الرسل (٥ : ٣٧) . وقد قتل بيلاطس نفسه بعضاً من الجليليين الثائرين ، اذ اغتالهم الجنود في الهيكل وهم يقدمون ذبائحهم ، كما ذكرهم الانجيل . وعقيدتهم الاساسية : لا سيد على شعب الله غير ادوناي ، اي السيد الرب (اله اسرائيل) .

وكان الجليليون ينتظرون بفارغ الصبر تحقيق وعد الله لابراهيم وداود

« ماسيا » ، ليخلص شعبه من حكم الاجانب ويعيد الى اسرائيل نظام
التيوقراطية (حكم الله) ومجد داود وسليمان .

ولذا فقد تمت في ذهنهم صورة زمنية مادية عن « ماسيا » يقوم
برسالة داود جده ، يجارب اعداء اسرائيل ويبددهم كالدخان من امام
وجهه ، ويرفع راية الاستقلال للشعب المختار .

وهذه الفكرة بـماسيا زمني ، طغت على الرسل انفسهم حتى لم يكن
بالامكان ان ينقذ الى عقولهم اي نور عن صورة مخالفة ، اي ماسيا
فقيراً ومهاناً ومصوباً . فسر الصليب والالم كان لهم شكاً . وهذا ما
يفسر لنا سلوك القديس بطرس من المسيح عندما سمعه يقول وقد اعترف
به قبل ايام انه المسيح ابن الله : « انه ينبغي له ان يذهب الى اورشليم ،
لا دخول فاتح ومنتصر ، بل ليتالم ويصلب » . فلم يستطع بطرس الا
ان يقاطعه بقوله : « حاشا لك يارب - لا يكون لك هذا (متى ١٦ : ٢٢) -
حتى بعد قيامة المسيح وحين صعوده الى السماء ، سأله التلاميذ : « يارب !
اني هذا الزمان ترد الملك لاسرائيل » ؟

ففي هذه البيئة الطيبة من الاستقامة والصدق والجرأة والكرم والتقوى
الراهنة وشطف العيش ، والطبية والصرافة ، ربي القديس بطرس الرسول .
وهذه هي البيئة التي استهوت قلب السيد المسيح فاجها واختار منها
حبات الحردل السليمة الاصيل لتزرع في منابت الارض . ومن مقالع
الجليل الصخرية الصلبة اقتلع المخلص حجر الزاوية لكنيسته عنيت به
بطرس الصفا .

العائلة

فضلاً عن هذه البيئة الواسعة التي كان لها التأثير الكبير في تفاعل
شخصية القديس بطرس ، هنالك بيئة اضيق ، ولكنها اشد تأثيراً في تصنيع
الشخصية ، اي العائلة ، او البيت الوالدي .

لا شك ان القديس بطرس ورث عن ابيه يونا مهنة صيد السمك ،

وربي في بيت ليس هو بالغني ولا بالفقير ، يحصل عيشه بعرق جبينه . ولا شك ان تلك العائلة نشأت القديس بطرس على التقوى وحب الشريعة منذ الصغر ، مما جعل فيه وفي اخيه اندراوس ميلاً لمحبة الله والزهد عن امور الدنيا . ولذلك لما سمعا بحياة يوحنا المعمدان العجيبة في تقشفها ، تتلمذا له اولاً ، قبل ان يأتيا الى المسيح . ولولا تقواهما لما اختارهما الخالص ، وكرم بيتهما بانتخاب رسولين منه عظيمين .

والظاهر ان هذه العائلة كانت تتحمس للقروسية وتحب قصص الابطال من شعب الله ، بدليل اسمائها الكبيرة التي توحى بالبطولة والشجاعة . فاللقبان : يونا وهو تحريف لاسم يوحنا ، وسمعان ، مرتبطان ببطلي المكابيين يوحنا وسمعان ولدي متيا القائدين المغوارين الثائرين على الملك انطيوخس ، الذي دنس الاقداس واراد ان يجلب شعب الله الى عبادة الاوثان . كما ان اسم اندراوس تعني باليونانية الرجل القوي الشجاع !

واذا كان بديهيّاً ان اسم الولد في العائلة يبين في الغالب نزعة الوالد اذ هو ثمرة تفكيره ، ويسم صاحبه ببعض صفات سميه ، فنستنتج حتماً ان لقب سمعان كان عاملاً في تفاعل شخصية القديس بطرس ، وخلقت فيه الشجاعة والاقدام والزعامة في الادارة والتنظيم على ما سنرى .

شخص القديس بطرس الرسول

القديس بطرس تمثله لنا اقدم النقوش والصور التقليدية رجلاً شيخاً ، معتدل القامة ، قوي البنية ، أصلع الرأس ، سوى غرة شعر فوق الجبين ، بانث لي وانا تلميذ اتعلم الجغرافيا ، كأنها جزيرة كريت في حوض البحر الابيض المتوسط ! ...

ذو جبهة عريضة نافرة ، قابض على مفتاحين ، رمز لسلطان الحل والربط ، الذي اخذه من السيد المسيح ، عندما قال له وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ... تبدو عليه الكتابة حتى البكاء كأنها اشارة لما يحز في نفسه من ذكرى النكران بعمله الالهي .

ولا شك انه كان متزوجاً ، بدليل ان المسيح شفى حماته . والظاهر انه ترك بيت صيدا مسقط رأسه وسكن في كفرناحوم بعد زواجه عند حماته . ومن التقليد انه ولدت له ابنة تدعى « بترونيلا » ، وكان عمرها اثنتي عشرة سنة عندما نزل يسوع لاول مرة في بيته . وان امرأته بعد العنصرة كانت ترافقه في كرازته وتنقلاته . وبرهانهم على ذلك قول القديس بولس في رسالته : « اما يحق لنا ان نتجول بامرأة اخت كسائر اخوة الرب وكيف ؟ »

وعندما دعاه الخالص كان عمره يناهز الاربعين ، ومات شيخاً يجاوز السبعين ، بدليل قول الخالص له بعد قيامته متنبئاً عن استشهاده : « اذ كنت شاباً كنت تمنطق ذاتك وتذهب حيث تشاء ، فاذا شئت فستمد يدك واخر يزنك ويذهب بك حيث لا تشاء » ، فكلمة الشيخ او العجوز تعطى لمن جاوزوا عادة السن السبعين . وقد استشهد الرسول ما بين الخامسة والستين من السنة الميلادية على عهد نيرون الملك .

هل القديس بطرس كان امياً ؟

انه لرأي فاسد الاخذ بهذا الرأي الذي يفنده تاريخ اليهود وعاداتهم في تربية اولادهم ، وواقع الحال .

فاليهود كلهم كانوا يكرمون العلم حتى درجة القديس ، ويعتبرونه اساساً للدين ، وضرورة محتمة لدرس وتفهم التوراة . فلا غنى عنه لكل يهودي . ومن حكم التلمود - وهو مجموعة شرائع ووصايا دينية - قولهم :

« ان حصلت على العالم فقد حصلت على كل شيء . وان لم يكن عندك العلم ، فلا تملك شيئاً » ، وايضاً « خير ان يهدم كنيس من ان تهدم مدرسة » .

وكانت المدارس الابتدائية منتشرة في فلسطين على ايام المسيح ، وقائمة الى جانب المعاهد الدينية - كما كانت في لبنان الى جانب الكنائس او الجوامع - تضم اطفالاً واولاداً بسن الخامسة حتى الثالثة عشرة ، يجلسون القرفصاء على الارض حول استاذهم ، رئيس دينهم ، لا فرق بين ابناء الفقراء ، او ابناء الاغنياء .

وغاية هذه المدارس الابتدائية كانت دينية محضة ، اي درس شريعة الله المقدسة وتقيم تقاليد التلمود . ومن اقوالهم المأثورة : « الولد يجب ان يسمّن بالتوراة في المدرسة ، كما يسمّن العجل في الاسطبل » .

وكانت مراحل التدريس تقسم الى ثلاث : درس الكتب المقدسة دون سواها ، من السن الخامسة حتى التاسعة بالتضمن ، يليها درس التقليد ، اي تعاليم وعادات الآباء والاجداد من العاشرة حتى الثالثة عشرة ، في السن الثالثة عشرة يجب ان يصبح الولد متزجلاً من درس الشريعة ، ويعيش بموجبها ، لانه حينئذ يدخل في سن الرجال ، وتطبق عليه شريعاً احكام الشريعة كلها .

واكبر دليل على هذه العادة الجارية في اسرائيل قول القديس بولس لابنه تيموثاوس : « تذكر من تعلمت منهم ، وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة » (٢ تي ٣ : ١٤) .

واما العلم العالي او التخصص في درس الشريعة ، اي علم الفقه ، فكان محصوراً في اورشليم ، عاصمة الدين ، وقبله انظار اليهود المشتتين . وبما ان القديس بطرس هو من بيت تقوى وتدين ، كما اسلفنا ، فلا بد ان يكون عكف على هذه المدارس الابتدائية منذ طفولته ، وتعلم التوراة جيداً ، كما يستفاد من بعض اجوبته للسيد المسيح : « انت ابن الله الحي - ابن نذهب والحياة الابدية عندك » .

وبالاحص في مواعظه ورسائله المشبعة من امثلة وحكم الكتاب المقدس ، والاستشهادات بأقوال الانبياء :

« كونوا قديسين على مثال القدوس الذي دعاكم » .

« كل بشر كالعشب ، وكل مجده كزهرة العشب ، العشب قد يبس وزهره قد سقط . واما كلمة الرب فتبقى الى الابد » .

« ايتها النساء لتكن زينتك بمثل ما تزيت قديماً النساء القديسات ... كما كانت سارة ... » .

ولكنه لم يتخصص للعلم في مدارس اورشليم كصديقه القديس بولس . بل الواجب العائلي والعادة المرعية حكما عليه ، بعد تجاوزه الثالثة عشرة من عمره ، ان يبدأ حياته كرجل بتطبيق هذه الآية القاسية : « بعرق جبينك تأكل خبزك » .

وبما ان علمه كان بسيطاً ابتدائياً ، على نحو الرجال القدامى من ابناء الاريايف ، قد استعان فيما بعد بكتابين تحت يده يجرران له الرسائل من الاغلاط وفساد التركيب ، هما مرقص كاتب الانجيل الذي كرز به في رومة ، وسلوانس كاتب الرسالة الاولى الجامعة ، كما يقول فيها : « قد كتبت لكم بالاختصار فيما اظن عن يد سلوانس الاخ الامين » .

ويعتقد انه كان ملماً باللغة اليونانية ، لجاورته الامم ولاضطراره للتعامل معهم . واما العبرانية ، فقد درسها لانها كانت اللغة الطقسية ، لغة الكتاب المقدس والصلاة ، على نحو ما يدرس السريان والموارنة اللغة السريانية في مدارسهم الخاصة لاقامة الصلوات .

على ان اللغة المألوفة ، لغة البلاد ، كانت ولا شك اللغة الارامية ، وقد ايد العلماء ان اللسان الارامي ليس فقط كان شائعاً وعماماً في بلاد فلسطين وسوريا ، بل في الشرق الاوسط كله من البحر المتوسط شرقاً حتى بلاد العجم غرباً ، ومن منابع دجلة والفرات شمالاً حتى الخليج الفارسي جنوباً . وقد بقيت هذه اللغة ، رغم انهيار دولتها الواسعة لغة البلاد زمناً طويلاً الى ما بعد المسيح ، لسهولتها وتطورها وانسجامها مع ادق الافكار .

ولا تزال هذه اللغة حية حتى ايامنا في بعض نواحي العراق ، يتكلمها بعض قبائل الاشوريين . وعلى بعد ستين كيلومتراً من دمشق ، العاصمة الارامية القديمة ، لا تزال فازعة متلممة على ذاتها ، بين صخور معلولا ونجعا وجبعدين ، كما تقبع العجوز في زاوية بيتها هلعاً من الموت . فقد اثبت العلماء الذين زاروا معلولا وجوارها ، ان هذه اللغة التي يتخاطب بها سكان تلك المنطقة ، هي نفسها اللغة الارامية الغربية التي تكلم بها المسيح ومريم العذراء والرسل القديسون . (للقال صلة)

مراجعة كتاب



عند بناييع المعاني الانسانية

تأليف : اتين ده غريف

تقديم

عبد اللطيف شراره

متى يشعر الانسان بالدفء والعافية داخل ذاته ؟ وفي اي حالة يبتعد عنه الشعور بالقلق ، ويخلص من الكآبة والمرارة والنقمة ؟ وما هي الوسيلة العالمية المعقولة الى استنقاذ الانسان من هذه الظلمات النفسية التي تهيمن اليوم عليه ، وتكمن وراء معظم الكوارث التي تحمل به ان في المنزل ، وان في المجتمع ، وان في محيط الحياة الدولية الاوسع ؟ !

— هذه الاسئلة هي التي حاول المفكر الكبير ، اتين ده غريف ، ان يجيب عنها في اكثر من كتاب ، فوضع اولاً « مصيرنا وغرائزنا » ، وهو من اجل المؤلفات الحديثة في التقاط الرابطة بين مصير الانسان وغرائزه ، ثم اتبعه بعدة مؤلفات تنحو هذا المنحى ، وتحوم في هذا الجو الفكري — النفسي ، مثل « غريزتا الدفاع والتعاطف » و « الحب وجرائم الحب » و « المدخل الى علم الادلة الجنائية » ، وما اشبه ذلك وتفرّع عنه من موضوعات كلها شائق وممتع ومفيد .

واتين ده غريف يصدر في دراساته النفسية عن فكرة او ملاحظة خطيرة ، هي ان الحب والتعاطف دفعا في الآونة الاخيرة ، على يد الحضارة الراهنة ، الى الورا ، ولم يبقَ لهما ادنى تأثير في توجيه الناس ، وتسيير الحوادث ، وسلوك الافراد ، ونشأ عن ذلك تعارض شديد عميق في ذات الانسان بين غرائز الدفاع وغرائز التعاطف .

وعندما راح يفكّر في استنقاذ الانسان من هذه الهوة التي زجته بها الحضارة الراهنة ، قرّب به الرأي على وضع كتاب جديد ، هو هذا الذي اتحدث اليكم عنه ، وكان عنوانه « عند يتابع المعاني الانسانية » .

يعتقد اتين ده غريف ان المنطق والمعرفة والعلوم في سثنى انواعها وفروعها ، ليست هي الامور الاساسية في سلوك الانسان ، فلا بد اذن من تركيز قواعد الخلاص الانساني على اسس ارسخ واثبت واعمق جذوراً في حياته ، من معطيات العلم والتقنية والتقارير المنطقية الجافة ، اي على حياة الغرائز نفسها ، والمراد هنا ، غريزنا الحب والتعاطف (السبائيا) وما ينشأ عنهما في الوقت نفسه ، من فهم ومعرفة .

وهذا الاعتقاد ساق ده غريف الى وضع خط فاصل بين الروح والعقل ، فالروح تنطوي في مفهوم علماء النفس المحدثين ، على تلك الوظائف النفسية الغامضة ، العميقة ، اللاواعية ، في اشد حالات الغموض والعمق واللاوعي ، وتحوي بالاضافة الى الذكاء ، جميع القوى العاطفية لدى الكائن الحي في ارقى مستوياتها . وقد عرف كريتشمير الطيب النفساني الالماني الروح بقوله : « نحن ندعو الروح التجربة الداخلية المباشرة والدورية ، وهذه التجربة الداخلية العميقة تنقسم بين قطبين : الانا والعالم الخارجي ، وهاتان المجموعتان تتشابكان داخل مناطقهما على نحو وثيق ، فكل ما هو

نفسى ، وبقول آخر ، كل تجربة داخل الذات ، انما هي نتيجة التأثير المتبادل بين الانا والعالم الخارجى ، سواء كان الانا هو المتأثر بالعالم ، وذاك ما نحسبه اخذاً ، او كان العالم هو المتأثر بالانا ، وذاك ما نحسبه عطاء او تعبيراً او اخراجاً . ويمكن ان نضيف الى هاتين المجموعتين من الظواهر مجموعة ثالثة تتألف من الحياة العاطفية ، فعن طريق هذه الحياة نقدر القيمة او المدى الذى تقدمه لنا عملية نفسية ما ، وفيها يندرج ابسط الانفعالات كاللذة والالم ، واللامبالاة والاهتمام ، بنسبة ما تتدرج اعقد الحركات النفسية كالحب والغضب والقلق والرغبة والشهوة ، الخ ... هناك روابط نفسية وثيقة بين الحياة العاطفية والنزعات والامزجة ، فالعاطفية هي التي تفضي الى التقرير والنبضة المحركة .

هذه النظرة السيكولوجية الى الروح مفيدة ، انما تقودنا الى يناييع المعاني الانسانية ، وتحملنا على اعادة النظر في موقفنا من الآخرين وتصلق فهمنا لهم ، وتصرف تفكيرنا الى تتبع حياتهم العاطفية ، وابلائها كل ما تستحق من تقدير ورعاية .

فاذا نحن اخذنا نتوغل في ذات الانسان ، في روجه ، في ادغال تجاربه الداخلية ، وجدنا ان هذه الروح تأخذ مرة صورة البيئة التي تنمو فيها وتتكامل وتنضج ، ومرة تمارس ضرباً من النفوذ البالغ على البيئة التي تنشأ فيها حتى تطبعها اخيراً بطابعها . وحياتنا في الحالة الاولى متصلة اوثق الاتصال بما حولها من اشياء ، ومن حولها من اشخاص ، بحيث تتحول تلك الاشياء وهؤلاء الاشخاص الى اجزاء من نفوسنا لا تتجزأ ، ويصبح شعورنا بها متراوحاً بين خطر يهدد وجودنا ورعاية لا نملك ان نعيش بدونها ، ويصبح للروح خلال تفاعلها مع البيئة ، مدى عاطفي خاص ، وهذا المدى يغلف اساطيرها ويندس في العقل الباطن ، في لا وعي الانسان - والروح اذ تخسر علاقاتها العاطفية بما حولها ومن حولها ، او تمنى بما يعطل او يشوه تلك العلاقات ،

تكون في طريقها الى الموت ، او الجنون المؤدي الى الموت ...
 اما في الحالة الثانية ، اي عندما تطبع الروح البيئة بطابعها ،
 فان الحياة العاطفية تكون لدى الانسان قوية متفتحة ، بحيث
 يعرف سلفاً عن طريق غرائزه الدفاعية والتعاطفية ، ما يدور في
 محيطه . وهنا ينبغي ان لا نضيع عن هذه الحقيقة ، وهي ان
 روح الانسان اوسع افقاً من وعيه الواضح ، الجلي . والساذجون
 الاطهار من الناس يدركون القضايا بحسب البسيط ، او بالعزيزة
 احياناً ، اكثر مما يدركها ذوو التفكير المدقق واصحاب المحاكمات
 والحسابات الذين يستخدمون المنطق في التعرف الى حقائق الامور ،
 والفوض وراء معانيها الخفية المحجوبة . وشأن الساذجين في هذا
 الاسلوب الطبيعي من الادراك ، هو شأن المرأة ايضاً التي تهتدي
 بحسها ، او بحسها ، او بغيرتها ، الى كثير من الحقائق المتصلة
 بحياتها وعالمها وبيئتها ، بما لا يهتدي اليه المفكرون والحاسبون
 في كثير من الاحيان .

ولقد كان من انتشار العقلانية في هذا العصر وتغلها على
 كل نهج ومسلك ، ان خسر المعاصرون فكرة المدى العاطفي
 الرحب الذي يتوامى رحيباً في قرارة سرائرهم ، كما خسروا ايضاً
 فهم هذا المعنى ، وهو ان المأساة التي تنامي داخل ذواتهم ،
 وتهيمن على وجودهم برمته وتكمن وراء خيبة آمالهم وتبدد اوهامهم ،
 وعنها ينشأ قلقهم ، انما تكون جوهر حياتهم اليوم ، وما ذاك
 الا لانهم اغفلوا العاطفة وانصرفوا الى حيازة القوة ، وتحصيل
 اسباب الرفاهية السطحية .

لقد ضاع الانسان المعاصر في صخب الآلات ، ومواضع
 الحياة الاجتماعية ، وضباب الاوهام التي تراكت على ذهنه - ضاع
 عن فطرته ، عن ينابيع انسانيته ، واصبح كائناتاً اصطناعياً لا
 يتأمل ابدأ ما يجول في اغوار حياته ، ولا يصغي في شيء

الى املاآت ضميره ، ولكنه ظل مع ذلك يضطرب في تكيفه وتقبله لهذا الاصطناع ، وكثيراً ما يتمرد ويقلق ، ويتململ ، بيد انه يعود فيذعن تحت تأثير الضغط الذي يمارسه عليه المجتمع وتقرضه الحياة السطحية .

والذين درسوا اسرار ذلك القلق او التملل او التمرد ، وحاولوا رد هذه الظواهر الى اصولها البعيدة ، انتهوا الى اقرار حقيقة شاملة ، ولكن غامضة بسبب من شمولها ، الا وهي ان غرائز الانسان اوفر عدداً وافعل تأثيراً مما كان يحسب الاقدمون . وظن فرويد بتشديده على الغريزة الجنسية ، وادلر بتشديده على نزعة السيطرة ، انها وفقاً الى اكتشاف الدور الاهم ، ان لم يكن الاوحد ، في تسيير السلوك البشري ، وتوجيه اعمال الانسان وتصرفاته ، ولا ريب انها جانباً الصواب ، ولم ينجحها في الدروس التي اعطاها ، والنتائج التي انتهيا اليها .

الا ان التحليل النفسي الذي وضع اساسه افضى الى ادراك معنى جديد ، هو تدخل النزعات الغريزية في تمثلات الذكاء والوعي ، عبر سير الحياة ودوران عجلاتها . وكل ما يؤخذ على مدارس التحليل النفسي هذه ، انها لم تترك مجالاً ، ولا اعطت دوراً ما للعقل الذي يظهر في الكيان النفسي كوظيفة مزعجة وشبه قاصرة ، وبهذا تفسخ وحدة الكائن الانساني ، وتتركها في وضع من التخلخل لا ينطبق على الواقع .

لم يكن من الصواب اذن التركيز على المنطق والعقل وحدهما ، ولا على الغرائز وحدها ، لان كلا الموقفين يؤديان الى كوارث اجتماعية لا حصر لها ، ويعرضان الافراد لامراض نفسية وعقلية ، فلا بد من تحقيق انسجام دقيق بين مختلف ملكات النفس ، وهذا الانسجام ، بشكل بداية الطريق نحو الخلاص والطمأنينة .

واول ما يفرضه الانسجام في كيان الشخصية الانسانية ان

يضع المرء كالمراة في حسابه ، ان التعاطف مع الاخرين افضل ما يغذيه في سريره لتأمين حاجاته والدفاع عن وجوده ، فان ضرورات الحياة تضع الانسان دوماً تحت شارة الخطر ، وتوقظ فيه اكثر ما توقظ غريزة الدفاع ، وتقرض عليه ان يتحكم بالقوى الخارجية ، وتدارك الاخطار والاحتياط للمفاجآت ، ومعرفة العضلات المرتبطة بصيانة المستقبل ، ومعرفة المجهول . ولكن الاستغراق في حيازة القوة ، والاستجماع الدائم للدفاع ، يؤولان الى تعطيل التعاطف ضمن الكيان النفسي ، ومتى تعطلت غريزة التعاطف ، فقد المرء اتصاله بالواقع ، وعجز عن فهمه ، وشعر فجأة انه وحيد ، معزول ، ضئيل القيمة .

هنا ، يجب ان يقف الانسان لنفسه بالمرصاد ، ان يقطع الطريق على كل خاطرة غرور يمكن ان تلجها ، ان لا يغفل عن ان القوة التي ينشدها ويسعى وراءها ، انما هي للدفاع لا للبهامة ، وان يعمل دوماً على ايجاد ضرب من التوازن الدقيق بين غريزتي الدفاع والتعاطف ، ليظل قادراً على العطاء والابداع . وذلك هو اروع درس نستقيه من ينابيع المعاني الانسانية في ذات الانسان .

الاعمى والرغيف

ضربت نايقة يداً بيد متأهة . يا لطيف ، يا كريم . ماذا جنينا حتى تكافئنا بهذه الآخرة ؟ ولو ، يارب ، ما لقيت غير العمى ؟ اكسر رجله ، من غير اعتراض ، او افقأ احدى عينيه ، الثنتين معاً ، كثير يا كريم .

وتعود الى الرغيف تدحوه اكثر . وقد ثبتت طاولة وطيئة فرشت على سطحها طحيناً منخولاً . فما زالت تلاعب كرة العجين ، منذ دقائق ، حتى استوت رغيفاً بسطته على « الصاج » . ودفعت بكومة من القش الى الموقد ، فشرعت النار تلتهب بجهاش ، فتشيع الدفء في اطراف نايقة المقرورة - المسترجعة على انين القش اليابس ، ذكرى العمى الواقد الذي اصاب عيني وحيدها توفيق منذ اشهر .

وتكشف نايقة مندبها عن رأسها . وتتطلع الى زرقة السماء ، فوق ، لكأنها تود لو تستجلي ما وراءها من امرار . تود لو يسمع دعاءها ، الساكن وراء طبقات الغيم الكثيفة .

زوجت توفيقاً ، بعد ان ساعدته على فتح حانوت صغير ، ما لبث ان تضخم من تجارة القرية . فتجارة القرى كانت رابحة . وانعم الله عليه بولود ذكر ما طال ان مات بحمى التيفوئيد .

توفيق شاب كالحصان . ليس للعمى ان يصيب عينيه الثنتين . ان أكل فصحين من الطبخ الدسم ، وثلاثة او اربعة ارغفة ليسد جوعه . ولكفه ، ان ضرب ، رنين . ما زالت اذن جاره غامر بن سليمان الاخضر تذكره

بالوجع ونزير القيح . وما زالت فدوى ، اخت غامر ، عانساً في بيت ابها لان توفيقاً بادها ، لفترة ، النظرات والهدايا ، ولكنه لم يطلب يدها بعد ذلك ، وقد فوت عليها اكثر من سانحة « فشمسها » بين الناس .

كسب توفيق في عام الفي ليرة من تجارة الطحين ، ابنتي بها داراً سختر لبنائها اكثر من عامل مدين له . ولعل لهذه الاسباب ، كما تقول ام يوسف ، يداً في اصابة توفيق بالعمى . كان غشاشاً ، يزغل طحين القمح . ويزيد على العدس والحصى والشعير مقادير من التراب والحصى الدقيقة . ولكن توفيقاً ، مع هذا ، كثيراً ما شوهد يمنح ام حسين الفقيرة نصف كيلو عدس او حمص او برغل بلا مقابل ، ويترك لها من كل حساب ربع او نصف ليرة .

ولكن ام حسين ، كما تقول ام يوسف ايضاً ، سمعت مرة تدعو عليه بالسوء وبأن يشتهي العضة من رغيف يابس ، هو وكل ذريته . ولعل ان دعاء ام حسين ذو تأثير واستجابة .

وتنوح ام توفيق نادبة حظها وحظ ابنها . ولو يارب ما لقيت غير العمى ؟ وتبكي بعينين شح فيها بريق الحياة ، وتولول النار في الموقد بانين مفجوع ، عاقدة سحباً كثيفة من دخان . لكنها تشارك نايفة لوعتها وتقاسمها حزنها .

وتسألها المرأة التي وفدت لتساعدتها في اضرام النار ، بعد ان جلست الى جانبها ، عما قال الطبيب في آخر مرة .

- ضاع الامل ؟

- الامل بالله ، يا اختي ، ولو . كيف ؟

وتتمرمر اكثر . يا حيف عليك يا توفيق . كنت مثل الحصان ، الكل في القرية يطلب رضاك . فانت المطعم ان جاعوا والدائن ان احتاجوا الى الدين . واليوم يسألونني عنك ، يا عيني ، كما يسألون عن البنت الكسيحة . يا روح امك ، ليتني انا التي عميت . وتشرق بدمعة

مرة ، لم تقل للجليسة سببها الحقيقي . خليا بالقلب تجرح ولا تخرج
فتفضح . خليا على الله ، يا اختي .

تركها ابو توفيق لثلاثة اولاد وسافر الى البرازيل ، توفيق وبناتين ،
وكان عليها ان تقوم بالاعالة ، فراحت تمارس الغسيل والعجين في بيوت
« المرتاحين » من اهالي القرية ، واخذت ام عباس ، زوجة الشيخ خطار
الختار تستخدمها لقاء اجر يومي معين .

واشتهرت ام توفيق بمهارة خبز « الصاج » ، حتى ان الكثيرات من
نساء القرية كن يستعن بخبزتها في صنع الفطائر المحشوة بالدهن ، « وطلامي »
الصعتر والسماق . فاستطاعت بما تكسبه من شغل يديها ، ألا تبسح او
ترهن اي شبر من اراضي زوجها . ولكن ابا توفيق يوم رد الله غربته ،
لم تعد تعجبه نايفه . فالجيب الممتورمة ، لدى القرويين ، كثيراً ما تدعوم
لابدال زوجاتهم ، كما يبدلون اثوابهم . وحجة ابو توفيق ان رجلاً كان
مهاجراً لا تلتق به امرأة اربعينية جف ماء الحياة في وجهها وضاعت
البضاعة في جسدها الذي ترهل ، وقد تشققت كفاها من الغسيل . ناهيك
بما نقل اليه من انها اصبحت معروفة شبه خادمة في بيوت بعض اهل
القرية . ولذا طلقها ، غير آسف ولا هياب ، واتخذ من بنت ام تامر
الصبية زوجة اخرى .

لم تملك نايفة حق الاحتجاج . هذا مصيرها . ولكنها لم تصن لسانها
عن الدعاء بالشر على قبلان الزوج الثري الذي لم يحترم جهادها في سبيل
اولاده . ولم يجد استعطافه وتذكيره بما كان . حتى شفاعة نبل مسلكها
وحفاظها على قدسية الزواج في غيبته على ما يشهد كل رجال القرية ونساءها ،
لم تفلح ايضاً .

املت يوم سمعت بخبر وصوله ، ان تتبدل ايام الشقاء . فالزوج الحامل
من بلاد الياقوت والزمرد ليرات كثيرة ، لا بد ان يكافئها بالراحة —
غير ان حمله ذلك سرعان ما تبدد . وحلت محلها في بيته وفي قلبه
امرأة اخرى احدث سناً واكثر وسامة .

وعادت الى الرغيف تدحوه والى الثوب المنسوخ تتولى تنظيفه . لقد كتب لها ان تبقى شقية سحابة العمر .
وكبر توفيق . وساعدته على فتح حانوت بما ادخرته ، وبما منحها ابو توفيق من صداق مؤخر .

وراجت تجارة ابنها . ولكنها لم تنقطع عن الحبز والغسيل . في النهار تقوم بأعمال مختلفة . وفي الليل تندب حظها العاثر . وتدعو بالسوء على اولاد الحرام الذين انتزعوا منها الزوج العائد بثروة .

لم تعترف بأن سنها تجاوزت مرحلة الشباب . فما زالت قادرة على غسيل كل حاجات المختار البالغ عددها خمسة عشر شخصاً . ويتهمونها بأنها اصبحت عجوزاً ؟

العجوز لا تقدر ان تشتغل بياض النهار وبعض سواد الليل ، من دون تأفف او تذمر ، وان كانت اخذت تستشعر ألماً في ظهرها . آه ! وفي مفاصل يديها ورجليها . لعله ضربة عين . او هو التعب . وليس غير التعب ما يضطرها للشكوى احياناً ، وللاستعانة بتعاويد ام حسين ، وواصفها المقتصرة على بعض الحشائش المنقوعة .

وتدحو الرغيف الآخر بأقل اهتمام ونشاط . عليها ان تعترف لنفسها ، في الاقل ، بأنها متعبة . وتلتفت الى جليستها التي راحت تسألها ، من جديد ، عن توفيق . وتقول لها كمن يريد تغيير مجرى الحديث ، او لئلا تحسد بما يجول في خاطرها :

- انتبهي النار خفت .

ثم تنبوي ملاحظة بلهجة غاضبة ، حين تدفع مساعدتها بكومة من القش زيادة عن اللزوم :

- بحياتك ، يا اختي ، اعطيني عنك . اصحي الرغيف يحترق . احسن ما ترعل ام عباس .

وتنجح جليستها احياناً مجملها على الاجابة :

— امرك يهني يا ام توفيق . أيلطأ الانسان خلف اصبعه ! ما يضيحك يضيمني . لا تخبئي علي . قلت لك يوم جاء قبلان من الغربية ، انتبهي . ابو تامر الطويل اللسان لا يفارق زوجك . وكنت تقولين : ولو . انا ولد . قبلان لا ينسى المليح . الصداقة بشأن زهية لتوفيق . ابني صار شاباً . بودنا ان تزوجه .

وتمسك الجليسة عن الكلام . وتدفع بكومة من القش جديدة الى الموقد ، وبسمة سامنة لم تستطع اخفائها تعلو شفيتها العجفاوين . ولعل ان ام توفيق المشغولة بدحو الرغيف ، لم تلاحظ . وتتابع حديثها :

— زهية ما كانت لتوفيق ، لابي توفيق . يا خسارة :

وتنفث ام توفيق الحسرة من صدرها بتجلد . هذه الحسرة التي تمسك بقلبها فتعصره عصراً . كم كانت مغفلة . زهية لتوفيق . وتردد لنفسها بتمتمة : صحيح كانت لابي توفيق ، الكهل المتصابي .

وتتذكر ، الآن ، يوم سفر ابي توفيق . قال لها انه سيسافر لان حياة القرية لم تعد تطاق . قاسم الزرعوني رجع من سفرته منذ اشهر والمال في يديه كالتراب . ثم اخذ المال يظهر ، بما يشتري قاسم من اراضي القرية . كروم الزيتون والعنب لم يكن جده يحلم بثلمها ، وهو من قضى حياته مكاريماً على ظهر بغلة رحمت به في وادي المشرفة ، واودت بحياته .

كانت تحبز يوم غص ابو توفيق بلقمة الصعتر الساخنة وهتف بها : يا نايفه . ان شاء الله سأكل مثل هذه اللقمة بعد عودتي . والمال في يدي مثل حبات الصعتر لا تعد ولا تحصى . ويومها سأفتح بيتي للناس يأكلون ويشربون . او اموت هناك بلا ندامة . بودي السفر . وإلاً سأبقى كالحمار اضرب بالمعول طول النهار واتحمم بالمرق .

وحاولت ان تثنيه عن عزمه . اولادنا صغار يا قبلان ، لمن تتركهم ؟ ان جاعوا من يطعمهم ؟ وان استغاثوا من يركض على صوتهم ؟ لا . لا تروح .

ولم ينفع بكأؤها . ولم تنجح الوسائل التي لجأت إليها . وان هي
إلا أشهر حتى جاءها بنجر كالنهي :

— السفر بعد ثلاثة ايام .

ولم تتالك ان شرقت بالدمع . فسألتها الجليلة وقد مدت قضيب
التوت الطويل تنكش به النار الحامدة تحت الموقد :

— لم تبكي يا نايفه ؟

— لا شيء ، يا اختي ، لا شيء .

واستطال دمعها ليلي بعد سفر قبلان . وجاءتها رسائله ، بعد حين ،
تحفف من لوعة الفراق . وقامت نايفه بوصية ابي توفيق خير قيام . لم تترك
اولادها ان يذلوا ، فاندفعت تقوم بأي عمل يمكن ان تقوم به امرأة .

ويوم ارسل لها اول دفعة من المال ، احست انها كانت مخطئة .
وان في بلاد الغربية انهاراً من الماس والذهب . ما على القادم الى هناك
الا ان يكون « شاطراً قد حاله »^(١) فيجمع ما يمكن له ان يجمع .
ولم تتصور باية حال ، ان دون الوصول الى مثل ذلك النهر احوالاً
وصعاباً ، واقلمها الموت جوعاً او بين برائين الوحوش ؛ والطفها حمل « الكشه »
التي يأتي الكثير من صغار العلمان في القرى ان يحملوها في اعناقهم .

وراحت الرسائل ، بعد خمسة اعوام ، تحف . كعمرها الذي لا ينقص
منه العام حتى تحس بان نشاطاً آخر تفقده خلاله . وما لبثت الدفعات
المالية في العامين الآخرين ان تقطعت حتى انقطعت تماماً في العام الثامن .
ولم تعد تتلقى في الاعوام السبعة التي تلت اية رسالة يعلمها فيها عن
صحته . هل مات ؟ هل نسي العهد المقطوع ؟ ام ان في الغربية سرّاً يساعد
على قطع الحيوط التي تشد المهاجر الى الارض التي دفعه بؤسها ، رغم
الكنوز الدفينة ، الى تركها ؟

(١) بمعنى : الماهر المدبر وهو تعبير ريفي بلبنان

واحست ، عهدئذ ، بطعم الترمل . ارملة وان لم يت زوجها . وان لم تعلم بخبر نعيه . ارملة لم تكتشف نفسها إلا بعد خمسة عشر عاماً طويلاً ، وقد عاد البحر فبصق زوجها الى شاطئ الارض التي تعهدته صيماً . رغم ان زوجها بعث حياً يدب النشاط في كيانه . فاستقبلته القرية شخصاً آخر ، وان كان يحمل ذات السمات ونفس الامم .

وارتاحت الى هذا الشعور فترة . زوجها مات . فهي ارملة كجارتها سعيدة . ولكنها احياناً تعود فتوبخ نفسها على مثل هذا الشعور . أو صحيح ان قبلان مات ؟

حرام عليها هذا الافتراض .

وينقذها من مجرانها ، صوت النار الملتهمه القش وابر الصنوبر بنهم ولذة . فتعود الى سابق وعيها وعملها ، الرغيف بين يديها تدحوه برساقة :

— أصبح ان قبلان مات ؟

لم تدر لماذا تحس ، وهي بالقرب من أسنة اللهب ، بأنها تجرم فيلحق بذمتها السوء . اذ تدعو الله لان يقصف عمر قبلان ، وان يقطع ذريته . مع ان لها اكثر من سنة تقوم بمثل هذا « الواجب » الذي ألزمت به نفسها عقب كل صلاة ، مذ طلقها الزوج الجحود .

لم تفت ليلة ، منذ عام ، إلا ودعت على قبلان بالموت . فهي ترفض ان تتألم وتكابد الحرمان طيلة خمسة عشر عاماً ، على امل ان يقدر لها ذلك المجهود ، فتكافأ ولو بشيخوخة لا تعرف التعب والهم . ثم ينقلب كل هذا الانتظار الى شيء كالكناية ، فيتمتع غيرها بالغمى الذي مارسه فقراً خلال عقد ونصف من السنين .

كانت تدعو على قبلان بالشر كل ما سمعت صوته في الطريق ، او وقع نظرها على ظله . فلم تسمح لعينيها ، بعد طلاقها ، ان ترتفع عن موطنه الاقدام لحظة تمر به ، اتفاقاً ، او يمر بها .

واخذت تسمع ، بما تتواتره الالسنه ، انه يعيش في بيته عيشة
البحبوحة ان لم يكن البذخ .

وهي على الكفاف . لا تبتلع اللقمة إلا مغمسة بعرق الجبين .
نهارها عمل متواصل مكثود . لا تعرف الراحة ولا الهناءة .

وتعود المساعدة ، الى الحديث ، بعد ان اطعمت النار كومة اخرى
من القش .

— سمعت ان قبلان يساعد ابنه في محنته . صحيح ؟ الله يقدره ويلهمه .

وتلوذ بالصمت متشاغلة بجرعة ماء من ابريق الى جانبها . فهي لم
تعد تحفل كثيراً بما يملأ فراغات النساء في القرى ، من قيل وقال .
بل ان لفراغها ثمناً ، منه شغل الابرة في التخريم . حتى انزل ، اثر اصابة
وحيدها بالعمى ، اخذت تلقن كنتها شغل الابرة .

وحاولت الكنة ان تتكاسل . الا انها امسكت لحظة حدجتها نايفة
بنظرة ذات معنى ، واردفت تقول :

— يا بنتي ، المصيبة مشتركة . علينا ان نواجهها بصبر .

ولم تغفر نايفة لنفسها كيف انتهرت كنتها ذات يوم غاضبة هادرة :
اذا كان الامر لا يعجبك ، اطلي الطلاق .

فهي تعرف ان ليس لزوجة ابنها اي معيل ، يتيمه الابوين . مما ساعد
على تسليمها ، رغم بكائها احياناً ، بواقع الامور . فكانت نايفة تعطف
عليها ، اثرئذ ، ولا تحاول ان تجرح شعورها . الليل تقضيه نايفة مسهدة ،
باكية ، شاكية . ففساعد توفيقاً ، كل ساعات ثلاث ، بأن تقطر له
في عينيه .

— يا عين امك ، يا روعي . الله كريم يشفي .

— نهاري ليل ، وليلي اسود ، يا امي . انقطع الامل .

— الامل بالله ، يا سندي ، لا تقطع الرجاء .

وتسح بطرف كهما ، دمعتين كبيرتين انحدرتا على وجهها الحزين . ثم جاهدت لئلا تدع مجالاً لتوفيق بأن يشعر ببيكاتها دماً على شبابه الذي ذوى قبل الاوان ، وعلى رونق الصبا الذي استحال ، على بشرته ، بلون قشرة الليمون الحامض الناضجة ، فهو كالبرميل ، ولكنها صحة هشة لا اثر للنشاط فيها ، الا في المظهر الواهم .

انتهت نايقة من عملها فدلقت الابريق تطفئ به النار . ورفعت الطاولة الى جانب القبو . بعد ان نقضت عنها وعن ثوبها الطحين . ثم قامت تسلم الخبز الى ام عباس . وحملت نصيبها من الارغفة الطازجة راجعة الى ابنها وكنتها للعشاء . وقد عزمت بينها وبين نفسها على امر .

استقبلها توفيق ، القاعد على حجر قدام الباب ، بقوله :

— الله يعطيك العافية ، يا امي ويكافيك عني .

ولم تتأكد هل سمعت في صوته رنة تعريض بها ، يذكرها بأن الضوء المنطفئ في تبنك العينين الى الابد ، ان هو إلا جريمتهما . فان خلط طحين القمح بطحين الشعير والذرة لم تكن تجارة رابحة . ليتنا ما زلنا نعيش في العلية مع البق والبرغش . الدلف يتلف اثائنا ، والريح تولول في شقوق الحيطان في الشتاء ، والصرابير تمرح في الصيف .

دقيقة دلفت الى المنزل ، المؤلف من ثلاث غرف والذي بناه توفيق من ارباح تجارة الطحين ، احست ان نوافذه المشرعة التي لم يقيض لنجار ان يسد فراغها بدرف من خشب ، ان هي إلا عيون واسعة فاغرة تتهمها وتشهر بالغش والحداع .

لاول مرة يسيطر عليها هذا الوهم بعنف . ولم تجب كنتها عما ينعكس على وجهها من عبوس وانقباض ، لحظة علقت اللقمة في بلعومها فما تسح بنزول الى المعدة الخاوية . لكأنها هي ايضاً من طحين مغشوش . فاستعانت بالماء الذي كادت ان تحتق به .

من ذلك الحين احست ان غلطة العمر المميتة ستلاحقها الى القبر .

هي التي اغرت توفيقاً بعملية الزغل . يوم ضبطت ، صدفة ، جارهم الخانوتي يفعل مثل ذلك .

لم تنتبه الى هذا الامر بشكل مخيف إلا الآن .

كانت تظن منذ دقائق ان دعاءها على قبلان هو الذي انقلب عليها وبالأل . فلم تستطع الاعتراف ، حتى امام نفسها ، بأنها كانت تغش الطحين

ان العمى الذي اصاب عيني وحيدها لم ينزل دفعة واحدة . كان بصره يخف رويداً رويداً حتى انقطع . كمن لا يود ان يفارق هذه المناظر بسرعة . كمن يريد ان يلقي آخر نظرة على حقارات .

لقد اصيب بالعمى المغلق ، يوم تراكضت على صراخه المتهافت الملتاع . فرماه احد رعاك القرية ، اذ رفض ان يدينه ، بكومة من الطحين على عينيه .

ليلتئذ عزمت نايفة ، بينها وبين نفسها ، على ان تكف عن واجبها الليلي في الدعاء على قبلان بالسوء . فقد بدأت تقتنع بأن حملاتها ردت اليها عمى اصاب عيني وحيدها . وتحول دعاؤها ضراعة وابتهالاً الى باري الاكوان ليكتب الشفاء للعينين المطفأتين .

- ساحني يا رب ، عن كل خطاياي . انا الفقيرة الى معونتك ، يا الله . اشف ابني ، يا كريم . ولك علي نذر المشي حافية القدمين الى مقام سيدنا عبدالله والى « شملسخ »^(٢) حيث اضيء ثلاثة شموع .

ولم تعجب الله ، على ما يظهر ، هذه الرشوة . فلا شفاعة سيدنا عبدالله نفعت برد النور الى عيني الضرير ، ولا القطرات التي اشار بها الطبيب .

« ظامىء بن نمير »

(٢) من مقامات الاولياء لدى موحدى (دروز) لبنان .

رسالة البابا سلسطينوس

الى

يوحنا اسقف انطاكية

ان آباء المجمع الفاتيكاني الثاني قد درسوا فكرة جماعة الاساقفة (Collégialité des évêques) . وبما ان هذه الفكرة تركز على التقليد الكنسي الصحيح ، راح النقاوبون يفتشون في التاريخ والوثائق المعقائدية القديمة عن الاسس الراهنة لهذا الموضوع . وكان بين من بحث فيه حضرة الاب لوكويه ، الذي نشر في « المجلة اللاهوتية الجديدة » بعددها الصادر في ٣ آذار الماضي ، مقالاً مشبعاً حول « جماعة الاساقفة حسب تعليم البابا سلسطينوس الاول (٤٣٢ - ٤٣٢) » . فمن جملة رسائل هذا الخبر الروماني ، رسالة بعث بها الى البطريرك الانطاكي يوحنا ، لكي يطلعه على هرطقة نسطوريوس ويطلب منه محاربتها . الا ان الاب صاحب المقال قد غفل عن ذكر هذه الرسالة ، ولا عجب ، فانها لم تنشر الى الآن . وكان المؤلفان هفله ولوكوير يظنان بأنها فقدت تماماً ، فقد ورد في مجموعتها المشهورة حول « تاريخ المجمع » ما يلي : « Nous n'avons plus l'exemplaire (de la lettre) adressé à Jean d'Antioche (T. II, 1ère partie. p. 262) . ولم يتمكننا بأن يدليا شيئاً عن مضمونها ، في كلامهما عن تاريخ المجمع الافسي . إلا ان هذه الرسالة الصادرة عن الخبر الروماني ، قد ترجمت الى اليونانية دون شك ، ليتمكن البطريرك يوحنا من تلاوتها ، ثم حفظت

في سجلات الكرسي الانطاكي . والمعروف ان البطريرك الانطاكي اثناسيوس الرابع الدباس (+ ١٧٢٤) قد عرب عن اليوناني واللاتيني اعمال المجامع المسكونية الاربعة الاولى مع سينودس سردিকা . فكان من نصيب هذه الرسالة المفقودة حالياً ان تنضم بنصها العربي الى اعمال المجمع الافسي ، فنراها الآن محفوظة فقط في المخطوطات الكنسية العربية ، التي حفظت تقليد الكرسي الانطاكي .

في مكتبتنا الخلصية مخطوط نفيس ، يحمل رقم ١٦ (٣٠٤) بجمع ٣٢ × ٢٢ يقع ب ٥٥١ صفحة ، قد نقله الاب بشاره عراف (١) الراهب الخلصي عن نسخة قديمة جداً ، لم يتمكن من قراءة بعض كلمات وردت فيها ، فأشار بذلك في محله . وهذا دليل كاف على نزاهته العلمية ودقته في النسخ . وقد علق الناسخ في آخر المخطوط ما يلي : « تم نسخ هذا المجمع المسكوني المقدس في اليوم الثامن عشر من شهر آب المبارك من شهر اربع وثمانين وسبعمائة والالف (١٧٨٤) مسيحية ، بيد الفقير اليه تعالى القس بشاره الراهب القانوني الباسيلي الخلصي . والله الحمد والمنة الى ابد الدهور . آمين » .

ويطيب لنا ان ننشر لاول مرة هذه الدرة الثمينة ، ففيها تبدو بجلاء افكار البابا سلسطينوس وتعابيره حول جماعة الكنيسة (٢) . فهنا ، كما في باقي كتاباته لا يذكر ابدأ الكنيسة الرومانية الا ويضم اليها الكنيسة الاسكندرية وسائر البيعة الكاثوليكية . وهناك تلميح واضح لتعليم نادى به هذا الحبر الروماني ، وهو واجب كل اسقف ان ينهري مدافعاً عن الحق اذا تصدى له ، خارج حدود ابرشيته او بطريركيته ، اسقف آخر ، ويستشهد بما فعل القديس كيرلس الاسكندري . ونقف من خلال كلام البابا سلسطينوس على المه العميق لرؤية جسم الكنيسة « اي خدر المسيح » يتصدع من الداخل ، والذئب في وسط الحظيرة يقترس المؤمنين .

(١) هو القس بشاره عراف من صفد ، ارتسم كاهناً سنة ١٧٧٤ عن يد المطران اثناسيوس جوهر ، وخدم في عكا حيث توفي متأثراً بمرض الطاعون سنة ١٨١٣ .

(٢) راجع الرسالة الخلصية : العدد الخامس (ايار) سنة ١٩٦٤ صفحة ٣٠٩ - ٣١١ في مقال للاب غويغوريوس حايك ب م تحت عنوان « الجمعية الاسقفية » .

رسالة سلسطينوس البابا نفسه الى يوحنا اسقف انطاكية

من سلسطينوس الى الاخ الحبيب يوحنا ،

كنا نشتهي بالحقيقة كما ان ذات اللاهوت واحدة ، ان يكون
ايضاً جميع الناس الكائنين في كل مكان متمسكين بحقيقة الايمان
المستقيم الواحدة (١) . فاذا انفصل البعض خارجاً عن القطيع الرباني
واختفوا في الزوايا والمظامير (٢) وطمعوا الآخرين القليلين خفية ،
وهم الذين يوافقونهم ، فهذا اقل حزناً ونحيباً . واما اذا كان
احد متقدماً بسطان الكهنوت في بيعة الله المقدسة ، وهو يصدّ
شعب المسيح عنه عن طريق الحق ويزجه في جرف الطغيان ،
في مثل هذه المدينة العظيمة (٤) المكتظة بكثرة الناس (اكثر)
من سائر المسكونة ، لاجل كرامة الملك الساكن فيها ، فمثل
هذا يجب بالحقيقة ان يضاعف النحيب لاجله وينبغي ان يستعمل
اعظم اهتمام لئلا يقوى الذئب الحاطف ، لان الاهتمام بالعدو ،
وهو محاصر خارجاً ، اقل من الاهتمام به وهو داخل الاسوار ،
والذئب الذي يطوف داخل الحظائر اخف همماً من الذئب الذي
يدخل في مكان الراعي بين القطيع . لانه حرب عظيم لما ترشق
سهام البدعة الاثيمة داخل البيعة ، اي داخل خدر المسيح ، وهو
اعظم من الحرب المدني . فلذلك حزنت احشاؤنا جداً لاجل ذلك
الذي يضبط البيعة القسطنطينية ويعلم شعوب المسيح الجزيلي التقوى
اموراً خبيثة ضد كرامة الولادة البتولية ضد رجاء خلاصنا .
لان هذه قد بلغت الينا كما بلغنا توجع المؤمنين ، واشتهرت
من الكتب التي كان قد ارسلها (٤) . والبيان الاعظم في ذلك
هو اننا قد تحققنا هذه من الرسائل التي ارسلها الينا وامضاها
بخط يده حتى انه لم يبق محل للارتياب في ذلك .

فلهذا رأينا التغافل الطويل المدة ليس بأمون في مثل هذه الامور لان التغافل عن مثل هذه الامور اثم عظيم قدره بقدر نفاق التبشير بأمور منافقة . فلذلك فصلنا من شركتنا الاسقف نسطور ، وفصلنا معه كل من بشر بمثل هذه تابعاً له ، الى ان يحرم باقرار مكتوب تلك الرداوة التي قد ابتدأ يعلمها ويتمسك من جهة الولادة البتولية اي من جهة خلاص الجنس البشري بالايان الذي يتمسك به ، وتحترمه وتبشر به الكنيسة الرومانية والاسكندرية وسائر البيعة الكاثوليكية حسب التعليم الرسولي . وان كان احد قبل الحرم من نسطور الاسقف او من الآخرين الذين يتبعونه (٥) ، من حين ابتدأوا ان يبشروا بهذه ، او نزلت عنه رتبة الاسقف او رتبة الاكيريكي فهو يدوم في شركتنا ، بل هو دائم معنا ، ولا نعهده معزولاً ، لانه لا يستطيع ان يعزله حكم ذلك الذي اظهر نفسه مستحقاً للعزل .

فراينا ، يا ايها الاخ العزيز ، ان نكتب هذه الى قداستك لكي تكون مشدداً بالرب ولابساً درع المسيح المعتاد عليه صدرك مع ترس التبشير الكاثوليكي ، وتردّ ، من رداوة الطغيان الحثيث ، قطعان ربنا يسوع المسيح الذي لاجلنا ولد وتأم وفتح الجحيم وغلب الموت وقام لاجلنا في اليوم الثالث . وكما كتبنا الى اخينا وشريكنا في الاسقفية كيرلس الحامي الشديد عن البيعة الكاثوليكية والايان الكاثوليكي . لتعلم قداستك اننا ، بل المسيح ، حكم على نسطور هذه الحكومة وهي انه في مدة ما بين عشرة ايام تحصى من اليوم الذي يبلغه الخبر أولاً ، اما انه يحرم باقرار مكتوب جميع اقواله المنافقة عن ميلاد المسيح ويقرّ بأنه يتبع الايمان الذي تحفظه الكنيسة الرومانية والاسكندرية وسائر البيعة ،

وإمّا انه يكون مفروضاً من جماعة الاساقفة ، ويفهم انه هو
 جلب الهلاك لنفسه .

ولكي تكمل بأوفر الاجتهاد تلك الامور التي رسمناها ،
 أردنا ان نبعث رسائنا بأوفر الطمأنينة الى محبتك على يد ابننا
 بوسيدونيوس^(٦) شماس الكنيسة الاسكندرية .

ليحفظك الله سالماً ايها الاخ الجزيل الاكرام !

تحريراً في الحادي عشر من آب في ولاية ثاوذوسيوس الثالث
 عشر وفالنتينيانوس الثالث . (سنة ٤٣٠) .

الحواشي

(١) « ليكونوا واحداً كما نحن واحد » (يوحنا ١٧ : ٢٢) .

(٢) المطامير : حفائر تحت الارض .

(٣) القسطنطينية .

(٤) كان نستوروريوس قد أرسل عدة رسائل الى البابا ، لم يبق لنا منها إلا رسالتان .
 وهو يستهل الثانية بقوله : « قد كتبت مرات كثيرة الى سعادتك ... ونحن الى الآن لم
 نحز من كرامتك المكاتب عن هذه » . ثم يأتي على ذكر المجدلات اللاهوتية القائمة في
 القسطنطينية بسبب تعاليمه الزائفة فيقول : « اتنا نتعب ههنا تعباً كثيراً في استئصال النفاق
 الجزيل النجاسة اي نفاق بدعة ابوليناريوس واريوس الجزيلة الرداوة من كنيسة الله » ...
 وقد سبق الرسالة الاولى مكاتب فقدت ، فانه يقول في هذه : « ... فكم من قتلات
 احتملناها لاجل هذه الامور واطن ان الخبر السابق قد أعلم سعادتك التي تصغي ايضاً
 الى هذه » . وقد ورد في بدء الرسالة الاولى ما يلي : « رسالة نستور الى سلسطينوس بابا
 رومية : هذه الرسالة قد نقلت من نسخة الجمع الافسي القديمة اللاتينية المكتبة باليد -
 يجب علينا ان نخطب بعضنا بعضاً بمخاطبات اخوية ، بما اتنا عتيدون ان تقاوم الشيطان

عدو السلامة مع حفظ الاتفاق فيما بيننا» ... (راجع المخطوط الخاص رقم ١٦ / ٣٠٤ .
صفحة ١٥٨ - ١٦٠) .

(٥) ان البطريك نسطوريوس كان قد عزل بعض اساقفة خاضعين له عن مراكزهم لانهم كانوا يطلقون على مريم العذراء لقب والدة الاله .

(٦) قد ارسل القديس كيرلس الاسكندري شماسه بوسيدونيوس الى رومية حاملاً رسالة طويلة الى البابا ودرساً موجزاً عن تعاليم نسطوريوس ودحض فسادها مع المراسلة التي دارت بين بطريركي الاسكندرية والقسطنطينية . ويدعي المؤلفان هفله ولوكاير ان البابا سلسنتيوس قد ترجم هذا الملف الى اللغة اللاتينية (راجع كتابها المذكور . صفحة ٢٥٩ - الحاشية الثانية) . الا انه يبين واضحاً من رسالة القديس كيرلس نفسه ان النقل الى اللاتينية قد تم في الاسكندرية ، فقد كتب الى البابا : «... فلنكي تبصر ظاهراً قداسيك ما يقوله ذلك وبراء (يعني نسطوريوس) ... ارسلت بعض مجلدات متضمنة اجزاء بعض رؤوس واجتهدت في ان تترجم باللاتيني أيضاً على قدر ما يمكن لاولئك الفاطنين بالاسكندرية . واعطيت بوسيدونيوس رسائل مكتوبة مني أيضاً واوصيته باجتهد ان يقدمها الى قداسك» . (المخطوط الخاصي صفحة ١٥٦) .

دار التصوير الفني *Studio d'art*

انطوان دقوني

بناية استقان ، شارع رياض الصلح ، قرب باب ادريس

بيروت تلفون ٢٢٩٢٩٠

Antoine
DAKOUNY

تصوير فني
حفلات زواج

تصوير للهواة
فساتين للاعراس

بقلم
جورج قزي

وجوه من بلادِي

يوسف السمعاني

(١٦٨٧ - ١٧٦٨)

يمكن القول ان حجر اساس النهضة العلمية الحديثة في لبنان ، وضع في سنة ١٥٨٢ . وضعه البابا غريغوريوس الثالث عشر يوم اسس مدرسة روما للطلاب الموارنة . وكان بنا شوق شديد للعلم ، فتهافتنا على تلقنه في ذلك المعهد بالرغم من مشقات السفر وقتذاك .

توجه طلابنا في روما الى النهج العلمي في التفكير . فلكل موضوع بحثه ، ولكل بحث تصميمه وتسلسل افكاره ، ولكل لفظة طاقتها التعبيرية .

عاد بعضهم الى لبنان فعهدت اليهم مهام كبرى ، فتميزوا بالعلم والفضيلة والنشاط ، وانطلق بعضهم في العواصم الاوروبية الكبرى ، ينشرون فيها المعلومات القيمة عن الشرق بأسلوب علمي وابحاث شاملة على عمق كانت خير منهل للمستشرقين .

ان اشهر خريجي مدرسة روما هو دون شك العلامة يوسف السمعاني .

ولد في طرابلس سنة ١٦٨٧ . ينتمي الى اسرة عواد في
حصرون . دعي باسم عمه يوسف السمعاني مطران طرابلس .

في الثامنة من عمره ارسل الى مدرسة الموارنة في روما ،
وما اتم دروسه حتى تأهب للرجوع الى وطنه لبنان . غير ان
البابا اكليمنضوس الحادي عشر استبقاه لتبويب بعض المخطوطات
الشرقية وتلخيصها باللغة اللاتينية .

قام بهذه المهمة فنال اعجاباً . فكلف بترجمة مؤلفات عربية
وسريانية . فظهر تفوقاً في هذا العمل الشاق وهو بعد في الثالثة
والعشرين من عمره .

في الشرق مخطوطات قيمة ولكنها مبعثرة بين مصر وسورية
ولبنان ، فجاء السمعاني منقياً عنها في كل من هذه البلدان ،
فجمع الكثير منها وخصه واغنى بهذه المخطوطات مكتبة الفاتيكان
التي اصبح حافظاً لها .

في الثانية والثلاثين سيم كاهناً ، فجعل خدمة النفوس من مشاغله
الرئيسية دون ان يبتعد عن حقل العلم . لقد سماه الملك كارلوس
الرابع مؤرخاً لمملكة نابولي ، فنشر عن هذه المملكة ابحاثاً تاريخية
اعجب بها الملك فسماه مواظن شرف لنابولي ، يتمتع فيها بكل
حقوق المواطنين الاصلين .

مؤلفات السمعاني متنوعة ، وهي في مجملها عمل ضخم .

النوع الاول هو المؤلفات التي جمع فيها ما كان مبعثراً فنسق
وترجم وعلق عليه . هذا النوع من المؤلفات اعطانا كتابه المسمى
« المكتبة الشرقية الاكليمنضوسية الفاتيكانية » بأربعة مجلدات ، وترجم
في ثلاثة مجلدات آثار القديس افرام السرياني . ونشر في عشرة
مجلدات مجموعة المؤرخين الايطاليين ، الح فيها بنوع خاص على
تاريخ نابولي وصقلية .

والنوع الثاني هو تأليف تاريخية ، لم يقتصر فيها على الجمع والتنسيق والترجمة فحسب ، بل قام بعمل تأليف في التاريخ ، مستنداً الى مصادر قديمة تمكن من جمعها . الى هذا النوع تعود مؤلفاته في تاريخ سورية وفلسطين وفينيقيا وفارثيه والاشوريين وكيليكيا وبلاد العرب وجزيرة قبرس . ضاع معظم مجلدات هذا المؤلف الضخم .

ولعلامتنا رسائل دينية ولاهوتية ، وله رسائل في تاريخ بعض الرهبانات من الملكيين والموارنة . وهي نوع ثالث من مؤلفاته اعطى فيه خلقاً فكرياً قيماً .

من اهم آثار السمعاني المجمع اللبناني ، الذي نظم شؤون الطائفة المارونية وافر امتيازاتها . كان البطريرك يوسف الخازن قد التمس من البابا اكيمنضوس الثاني عشر تنظيم احوال الطائفة روحياً ومادياً ، فوجه البابا الى لبنان ، السمعاني مرفقاً برسالة ورد فيها ما يشير الى المنزلة الكبرى التي كان يتمتع بها هذا العلامة في روما . جاء في تلك الرسالة الموجهة الى البطريرك :

« اننا موجهون اليك بعاطفة الحب وفقاً لطلبك ، قاصداً من قبلنا وهو الابن الحبيب يوسف سمعان السمعاني الموما اليه ، من له في مدينتنا الشريفة ذكر طنان منذ سنين لاشتهاره بالتقى والدراية والعلم والخبرة بشؤون الشرقيين خصوصاً طائفتك . »

وصل السمعاني الى بيروت في حزيران سنة ١٧٣٦ ، وقصد فوراً كسروان يرافقه اعيان الموارنة البيروتيون حتى نهر الكلب ، حيث احتشد للملاقاة جمهور غفير يتقدمه الاساقفة والمشايع . واشعلت الانوار ليلاً في جميع المنطقة ابتهاجاً بالقادم الكبير .

قابل البطريرك في قنوبين ، وكان الاتفاق على ان يعقد المجمع بعد شهر في ريفون . في اثناء ذلك جاء السمعاني الى

دير القمر حيث قابل الامير ملحم الشهابي ، الذي رحب بضيفه
وسلمه رسائل الى البطريرك وللإعيان تسهيلاً لمهمته في عقد المجمع .

واقام السمعاني في دير اللوزية حيث تقرر نهائياً عقد المجمع .
في الثلاثين من ايلول سنة ١٧٣٦ اجتمع في اللوزية جميع ابحار
الموارنة ، واربعة اساقفة من الكنائس الشرقية ، وعشرة من
المسلمين اللاتين ، وثلاثون شيخاً من آل الخازن ، واثنا عشر
شيخاً من آل حبيش وبعض الوجهاء .

في الواقع كانت النصوص قد اعدت فلم تطل المناقشة بشأنها ،
فأقرت في الثالث من تشرين الاول اي بعد ثلاثة ايام من
انعقاد الاجتماع .

اصبحت هذه النصوص نظاماً للطائفة المارونية تتمشى عليه .

يوسف السمعاني علم في النهضة العلمية الحديثة . درج من
لبناننا طفلاً فنهل العلوم بنهم . ما نسي وطنه فخصص حياته
لينقل الى الغرب ما عندنا من كنوز علمية ، ولينشر في بيئتنا
الثقافة التي كان قد بلغها الغربيون .

في مؤلفاته قد يكون جامعاً فحسب ، ولكنه حفظ ما
كان ضياعه خسارة على المعرفة . وما لهاه التأليف عن العمل
الاداري الذي ظهر فيه ايضاً متفوقاً . ولقد رافقت كل مآته
فضيلة وتقوى وامانة للحقيقة .

كانت جميع اعماله صلاة !

الامير ملحم شهاب

١٧٥٨ - ١٧٣٢

زالت بعد واقعة عين داره سنة ١٧١١ مشاكل الحكم بين الاسر في لبنان ، فاليمينون نزحوا الى حوران ، ومن بقي منهم اضطر الى الموالاة . والمعنيون انقضوا كأسرة حاكمة منذ سنة ١٦٩٧ . فلم يبق من منافس للاسرة الشهابية . اجل كثر المناوئون للسلطة القائمة وعنف الثورات . لكن المناوئين والثائرين كانوا مضطرين الى اكتساب احد الشهابيين لحركتهم لتتسم بالشرعية . فمن الشيخ سعد الحوري الى جرجس باز الى الشيخ بشير جنبلاط الى ثوار سنة ١٨٤٠ ، كانت الثورات على الحاكم الشهابي باسم احد الشهابيين .

ورأى الشهابيون انهم اصبحوا المسؤولين الوحيدين عن لبنان ، الذي احيقت به مطاعم الولاة في دمشق وعكار وطرابلس . فبدلوا الكثير في سبيل اتقاء هذه المطاعم . لكن الموقف ازداد حرجا في عهد الامير ملحم شهاب ، حيث اتفقت الولايات الثلاث وهي في عهدة آل العظم على النيل من السيادة اللبنانية . وسنين في حديثنا عن هذا الامير كيف استطاع ان ينقذ لبنان من الخطر المدام .

تسلم الحكم من والده الامير حيدر سنة ١٧٣٢ . وكان في الخامسة والثلاثين : 'نضج' على جرأة وعزم على قساوة ورثاعن ابيه الامير حيدر . ولعل اياه مرسه بقساوة تخرج احيانا عن حدود الانسانية . يقال ان الامير حيدر دفع ابنه هذا الى قتل الامير احمد الشهابي ابن اخي بشير الاول ، لئلا يتترك بعده منافساً لاولاده على الحكم .

وكان الامير القليل متصفاً بالذكاء والقدرة .

ولكن الامير ملحم ادى في عهده من الخدمات للبنان ما انسى الناس الجريمة التي دفعه اليها ابوه .

وصلت الينا عنه هذه الصورة :

قصير القامة مكتنز الجسم - شجاع وحازم - يحب النساء والصيد - متوقد الذكاء - يحكم بذهن صاف على الامور - عادل دون شفقة . نكل بالنكريين وهدم منازل زعمائهم ، لانهم تمردوا وهجموا على سجن لقتل سجين بريء .

بالحزم والقساوة تمكن من توطيد سلطته كاملة ، على اللبنانيين . ولم يأبه لانقسام هؤلاء في عهده الى حزبين الجنبلاطي واليزبيكي . وينسب اليه انه شجع هذا الانقسام تمشياً مع القاعدة التقليدية « فرق تسد » . اراد الامير بذلك ان يلاشي فكرة المقاومة لاوامره .

ان انقسام اللبنانيين جنبلاطين ويزبيكين ، اضر كثيراً بأمنهم ، فتمرضوا لمعارك اهلية اريقت فيها دماء ودمرت قرى . ومع ذلك ظلوا متحدين بوجه الاعتداء الخارجي الذي هدد وطنهم من ولاية دمشق وصيدا وطرابلس .

بدأت علاقة الامير ملحم بوالي صيدا اسعد العظم ، علاقة طيبة . فبعد وفاة الامير حيدر اراد الاعيان اللبنانيون ان يسموا السلطة لابنيه احمد وملحم . غير ان هذا ابى ان يشارك اخاه في الحكم ، فعاونه والي صيدا على الاستئثار بالسلطة . ثم ولاه على بلاد بشاره في الجنوب . كان الامير قد طلب هذه المقاطعة دون فكرة التوسيع بل للانتقام من اصحابها بني علي الصغير ،

الذين شتموا بموت ابيه الامير حيدر فخضبوا ذبول خيولهم بالحناء
ابتهاجاً . دهم ملحم بني علي الصغير في قرية يارون فبدد جيشهم
ونهب قراهم واسر قائدهم المقدم نصار ، ولكن رجال الامير
بالغوا بالابتهاج والمباهاة بما حملهم على ان يسطوا على من جاورهم ،
ورأوا ان من حقهم ايضاً ان يضموا الى امارتهم سهل البقاع
الذي هو في عهدة سليمان باشا العظم والي دمشق . فانحدرت
بعض فرق الجيش اللبناني الى البقاع ، واخذت تتصرف تصرف
الاسياد . فوجهه والي دمشق جيشاً لردع اللبنانيين وسيطر جوت
الحرب . لم يكن الامير متأهباً بعد لمجاهة الوالي عسكرياً ،
فاسترضاه ببلغ من المال وتجنب القتال .

انقضت تسع سنوات والامير ملحم يتجاشى الدخول في نزاع
مع ولاة آل العظم الثلاثة ، ولكنه كان في غضون تلك المدة
يقوي استعداداته العسكرية ومتحسباً لكل مفاجأة .

وبما يروى عن تحسبه ، ان والي دمشق في عام ١٧٤١ وجه
الى لبنان حملة عسكرية ، لاعتقاده ان جيش الامير معسكر
باطمثنان في الباروك ، وشد ما كانت دهشة الوالي عندما فوجيء
بالجيش اللبناني يطل على السفوح المشرفة على البقاع . فقفق راجعاً
متجنباً معركة رأى ان اللبنانيين متهيئون لها .

واراد الامير ملحم ان يخفف من احاققة اسرة العظم بلبنان .
استفاد من نفرة بين سعد الدين باشا والي صيدا واخيه اسعد
باشا والي دمشق ، فتقرب من الاول وتوثقت مودة بينهما .

واستفاد الامير من تفكك هذه الاحاققة ، فادعى حق لبنان
على سهل البقاع وعين على منطقة بعلبك اخويه منصوراً واحمد .

واذ وجه والي دمشق حملة عسكرية على الامير بغية رفع
سلطته عن البقاع ، اسرع ملحم الى مجاهته بجيش عسكر في

المغيثة ، ومنها زحف الى بر الياض حيث كان جيش دمشق ينتظر . بدد الامير عدوه وتبعه الى الجديدة على ابواب دمشق . هذه الانتصارات جعلت الولاة يتهيون الامير ، ويتجنّبون مجابهته عسكرياً . اما هو فلم يغتر بقوته ، فكان يهادن حيث امكن ويقاقل عندما يخرج .

في سنة ١٧٥٤ طراً تبدل على نفسية الامير . دخلت شوكة صير في يده فلم يكثر بها . وبعد ان دخل الحمام وتطيب ، ورمت يده وخبث الجرح فاعجز الاطباء . كانت صدمة الامير ، فزهد بالحكم وتركه لآخويه احمد ومنصور . فاولاده لم يكونوا قد بلغوا بعد سن الرشد .

وجاء الى بيروت زاهداً بالحكم ، يدرس الفقه على العلماء ، منقطماً الى ربه ، حتى دامته الوفاة في سنة ١٧٥٨ .

عهد الامير ملحم الشهابي لا يتغنى به اللبنانيون ، فهو يبدو عهداً قائماً : انقسامات في الداخل ، حروب في الخارج . غير ان الامير الذي جمع الى الشجاعة والحزم ، الحكمة واليقظة ، استطاع ان يكتل اللبنانيين حوله لمجابهة كل خطر اجنبي . فحفظ لبنان وهياه لعهد الامير بشير الكبير .

الفجر القمري



« ذكرى ليلة سيف أطل القمر فيها من وراء » عاليه « على منزل الشاعر » .

حبيبي ،
في هدأة الليل ، مع الصمت الحزين .
في ارتعاشات السكون ،
ولفافي شهادات احترافي
واشتياقي
اكتب الشعر لعينيك الحبيبه ،
واناجيك على بُعد المجال ،
بأغاني الطروبه !



فكّري أني على الشرق أطل ،
وكانّ العمّ ظلّ
لوجود مبهم
شارد في الظلم ،
واذا خلف الروابي العاليه
« عاليه » ..
وضياء القمر السهران يُنثر
فوق خد الرايات الحلمات
واذا بالسفح يسكر

وإذا تلك الودايا النائمات
بعد أن أغرقها ليل عميق
تستفيق !



وإذا نحن حبيب وحبيبه ،
بدنى عنا غريبه ،
ليس يقصي بيننا طول مجال ..
بين قلبي و « الشمال » !
وإذا بي ، يا حبيب ،
أوقظ الدنيا على شعر 'يقال' ،
وأغني للجمال ،
باسم عينيك أغاني الطروبه !



وإذا خدت السما حلو مورّد ،
وإذا كون يجدد ،
بعبير من وفانا ،
وشميم من هوانا ،
وبفجر قمري قد تفتح !

فوزي خليل عطوي

العودة

تلامس بجنان يدي .
اهازيج واعراس
هي بلادي .
في حناجر العصافير
وجوانح الصنوبر والشربين ،
تقني السهول رجولتها
والروابي انوثتها .
على شطوطها الرملية
تزفر الامواج ؛
شهوة الارتقاء في لهاثها
وشواظ التعب في انكسارها
تريد لو تستريح
عمر الابد
في هدأة خلعانها .

تعبت من الغربة جداً ،
من النزوح في مجاهل الارض وحدي .
الوحدة انطراح في القمامة :
كوليرا وزهري
جذام وطاعون
ليس الا اشباح وسراب ،

اليوم عاد من الغربة ،
الى الوطن الذي لم يعرفه :
الولادة في المنفى لا انتهاء ،
وفي العودة الى الارض خلاص ..
تعبت من الطواف في العالم ،
وعلّت الاسفار وجهي :
اتعرف اليك يا ارضي ،
يا صدرآ استريح على ثدييه ،
واغفو على دقائق قلبه ،
واحلم بدفته واسراره .
عالم جديد ،
كون آخر ،
هي بلادي :
بكاره زمن

وعفاف مطرح .

في كوخ قصبي منها
استلقى جسدي ،
اشم رائحة القصب ،
وانشق اريج التراب .
الشمس جدائل محلولة ،
ترتعش فوق وجهي ،
والعشب ذوائب ربيعية

أمل خادع كبروق الصحاري ،
 لسان بابلي محال حله ...
 غربتي طواف من منفى الى منفى :
 معاقل الانفراد ، ولا استجواب ...
 شرايني تبحث عن الدم ،
 وحنجرتي عن الكلام :
 الجفاف والصمت
 موت ولا ارادة .
 وعيناي رطوبة وعمى ابيض :
 كهوف واقية
 برودة القبر ولون الاعماق .
 قلبي يجوع الى الحياة ،
 الى أن يجذب بالحرارة :
 اطلال تغشاها السنون
 ويرقد فيها السأم .
 عفاء الصمت ورماد الحب .
 وتماثيل من ملح .

 ايه يا ارض الخلاص ارضي ،
 يا ارض الميعاد ميعادي ،
 انا ما حملت اليك معي
 الا اللاشيء ...
 فارغاً جئت اليك ،
 اضعك ولادتي في المنفى ،
 وباقي حياتي في الغربة .
 ثلاثون عاماً في المعاقل .

تراني جوع وظماً ،
 وصمت اخرس ،
 قيء على جلبجلي
 وانتظار اصبر من اله .
 سماء منقاي غضب
 سحب ولا مطر
 كوالح اللون ، قبض .
 الاقلاق ابعاد ومجاهل
 أرق مجنون وهزال أجذب .
 أود لو أنام
 ثلاثين دهماً فقط ،
 جفناي يا سماء المنفى
 خريف عالق او يكاد .
 صفرة الموتى ... وديمومة الفشل .
 الحيرة انغلاق حازوني
 في دوار مضرم ،
 مسجر بألف شفة مزوممة .
 ومعني انتصار أن ابقى
 وانكسار أن انهزم .
 الابد قوافل اللانهاية
 تحدوننا ولا نصل :
 طيران يعيد سيرته الاولى ...
 والغد مغالتي مرصودة ،
 سواحل لم تقض بكارتها بعد ،
 جنين في عنق الرحم يخرج .
 ينتصر على المخاض والموت .

مارون خوري

انا والسنديانة

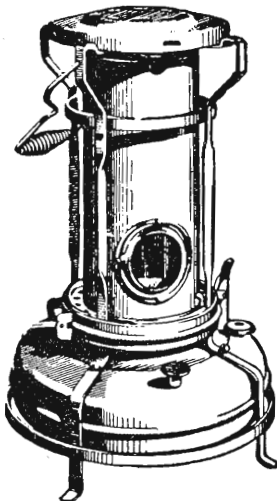
ايها السنديانة التي تكبر في قلبي كل ساعة
كم هفت النفوس اليك وفيها اشراقه أمل وبسمة ضياء ! ...
جمالك الفتان يترك من حسنه بقية في كل عين تحديق اليه ! ...
مئات السنين حملت على منكبيك
وانت صامدة بوجه الاعاصير وضحى الدهر ؛
هازئة بالسنين ، بالاقدار ، بالوجود ! ...
كم من الاسرار على جذعك الصلب المتين ! ...
تحت ظلالك الندية كانت المدرسة الاولى
فأنجيت العلماء الأبطال ؛
ايها المترامية الأطراف ، كم فيك للحسن من قصيدة ! ...
بقربك شعرت نفسي بحاجة الى التأمل والارتياح ،
الى الهية وتقدير العظمة
يا عظيمة في شموخك وجبارة في خلودك ! ...
ايها الجبارة ثروة البلاد
هوذا الزمان انطوى عمره وانت على أمسنا باقية
هوذا حامنا وهم ودينانا فناء ! ...
فاشمخي في العلاء وتيهي كبراً فوق القمم
لك الفضاء ورحابته ! ...
انشري على الكون انفاسك الزكية ، ولطفي عند الهجير اللفحات ! ...
يا أدفاً عش لاجل طير
تيهي واهزأي بالرياح بالاعاصير
داعي ضوء النجوم وأطياف الاحلام ! ...

نفوسنا فداك يا أم الجدود
 سواعدنا مرتقاك يا همسة على فم النجوم
 يا فخرآ وقوة وجمالآ
 يا ثروة وبهجة وآمالآ
 انت ابنة الخير والنور
 انت فلذة الجبل الحر الاشم
 تبارك الجمال فيك وهو حلال عندك
 تباركت في ارضنا جنة يا تاج الربى
 يا خير ارت ورمز بقاء
 يا زينة القمم
 لا زلت غالية كآمال المنى وسواد العيون ! ...

الأخت ليوني نكد

الراهبة الباسيلية الشويرية

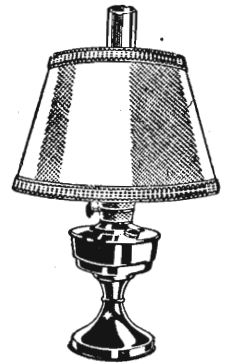
Aladdin
 TRADE MARK



النار لمن يريد النار
 والنور لمن يريد النور

فدرب وصرفاء
 علاء الدين

بدون حقن ولا رائحة
 جربوها تتأكدوا



وارد
 اميل باز النار والنور
 طريق الشام - بيروت

لبنان والفايكان

العلاقات المتبادلة بينهما من صدر النصرانية حتى اليوم

بقلم لحد خاطر

في عهد الانتداب من سنة ١٩١٨ حتى ١٩٤٣

بعد الحرب الكبرى احتلت فرنسا لبنان وانتدبت للاشراف عليه ،
وجعلت حكومته جمهورية سنة ١٩٢٦ ، وتوالى عليه حكام فرنسيون
من ١٩١٨ حتى ١٩٢٦ وهم : الكومندان سيشه . الكومندان لابرو .
الكومندان تراوا . الجنرال فندنبوغ . السيد كايلا . ومن ١٩٢٦ حتى
اعلان الاستقلال ١٩٤٣ : شارل دباس . حبيب باشا السعد . اميل اده .
الفرد نقاش . الدكتور ايوب ثابت . بترو طراد .

فكانت الاتصالات برومية في هذا العهد يتم تبادلها على الصعيد الرسمي
بواسطة القصادة الرسولية في بيروت ، ما خلا بعض اتصالات خاصة كانت
تستدعيها ظروف غير عادية . وهذا بعض ما عرفناه من هذه الاتصالات .

لمناسبة وفاة البابا بندكتوس الخامس عشر

حين توفي السعيد الذكر البابا بندكتوس الخامس عشر (١٩١٤ - ١٩٢٢)
في ٢٢ كانون الثاني من هذه السنة الآتفة الذكر ١٩٢٢ ، اقبل اللبنانيون
جماعات من مختلف المذاهب على دار القصادة الرسولية في بيروت ، يعربون
للقاصد الرسولي عهدئذ المرحوم فريديانو جيانيني عن حزنهم وتعازيمهم .

وكانت اجراس الكنائس في طول لبنان وعرضه ساحله وجبله ، قد
بدأت تدق دقات الحزن ، دقة بعد دقة ، على العادة المرعية عند وفاة

كل بابا ، واقامت القداديس والصلوات لراحة نفس الحبر المتوفى ، بما دعا السيد القاصد الى اعلان شكره في الصحف لكل من اتصلوا به بهذا الخصوص شفاهاً او كتابة .

التهاني بالبابا بيوس الحادي عشر

وفي خامس شباط من السنة نفسها ارتقى الى عرش الحبرية العظمى البابا بيوس الحادي عشر (١٩٢٢ - ١٩٣٩) ، فعم الفرح قلوب اللبنانيين ، وهب كثيرون منهم يهنئون القاصد الرسولي ، وطير غيرهم من كبار القوم الى الفاتيكان بقرقيات التهاني فوردهم بالاجرة بالبركة والشكر والدعاء .

بعد اتفاقات لاتران

وفي شباط من سنة ١٩٢٩ جرى التوقيع على اتفاقات لاتران بين الكرسي الرسولي وايطالية ، واستعاد البابا سلطته الزمنية واستقلال حاضرة الفاتيكان ، فكان لهذا الحدث صدى مفرح في لبنان ، وبادر الرؤساء الروحانيون ورجال السلطة المدنية والاعيان في هذه البلاد الى محض الاب الاقدس تهنئتهم . وفي يوم الاحد ٣ اذار ، اقيمت في الكاتدرائية اللاتينية في بيروت حفلة شكر على ما انعم الله به من الاتفاق السعيد ، حضرها كبار رجال الدين والدنيا ، وفي مقدمة هؤلاء السيد ابوار ممثلاً دار الانتداب ، وحبيب باشا السعد ممثلاً الحكومة اللبنانية ، والاميرال لوران ممثلاً البحرية الفرنسية ، يحيط بهم قناصل الدول والاعيان . بعد القداس التف وجوه الحاضرين حول نياقة القاصد الرسولي ييشونه خالص التهاني ، ويطلبون منه ابلاغ الاب الاقدس عواطف اخلاصهم وفرحهم .

وقد اجابهم القاصد الى طلبهم ورفع برقية الى مقام الكرسي الرسولي يوقفه على ما جرى في الحفلة ، فورده جواب من الكردينال غسباري ، يحتوي على شكر الحبر الاعظم واهدائه الى المحتفلين بركته الرسولية .

لدى وفاة البابا بيوس الحادي عشر

واذ توفي البابا بيوس الحادي عشر في شباط سنة ١٩٣٩ ، قوبلت

وفاته في لبنان على الصعيد الشعبي بالمظاهر المعتادة ، من دق اجراس الكنائس حزناً واقامة الصلوات وتقديم التعازي . ورأت الحكومة من واجبها الاشتراك بتلك المظاهر لاعتبارها ان البابا بعد اتفاقات لاتران اصبح يضبط زمام السلطين الروحية والزمنية ، فامرت بجنق الاعلام حداداً ، وجاء رئيس الجمهورية الاستاذ اميل اده ورئيسا مجلسي النواب والوزارة وكبار الموظفين والاعيان ورجال السلك السياسي فضلاً عن رؤساء الطوائف الى دار القصادة ، يقدمون للقاصد مراسيم التعزية .

وعند انعقاد المجلس النيابي بعد ظهر الثلاثاء ١٤ شباط ، وقف رئيس المجلس وابن الحبر الاعظم بكلمة طيبة قال فيها :

« طوى الموت في اواخر الاسبوع المنصرم صفحة لامعة من صفحات الانسانية والقداسة والطهر ، اذ لبي نداء ربه بيوس الحادي عشر رئيس الكنيسة الكاثوليكية .

« اننا ننحني امام هذه الذكري باحترام ، ذاكرين من مناقب الراحل العظيم دفاعه الدائم عن السلام ، وتأييده المبادئ الانسانية العليا ، ووقوفه بشجاعة حرية بالاعجاب في وجه الطغيان .

« ان مجلس النواب اللبناني يشعر مع العالم اجمع بعظم هذه الفاجعة . واني ارفع الجلسة خمس دقائق احتراماً لذكرى الراحل العظيم » .

ووقف رئيس الحكومة وقال :

« ان الحكومة تشارك المجلس في هذه العاطفة » .

البابا يبارك لبنان

وفي سنة ١٩٣٥ رمت في رومية كنيسة المدرسة اللبنانية المارونية بمساعدة البابا ، وبعد ان دشنت هذه الكنيسة قابل رئيسها المعتمد البطريركي الماروني المرحوم المنسيور بولس السمعاني وتلامذتها ، ومعهم فريق من الحجاج اللبنانيين من مختلف الطوائف ، قداسة البابا بيوس الحادي عشر ،

وشكروه على اهتمامه بالكنيسة . والقى المعتمد بين يديه خطاباً اعرب فيه عن عواطف اللبنانيين نحو قداسته . فاجاب الاب الاقدس بكلمة اعرب فيها عن حبه للبنان وللطائفة المارونية . وهذا بعض ما جاء في خطابه :

« اننا لمعتبطون كثيراً بروئيتكم في بيت المؤمنين العام هذا ، انتم ايها اللبنانيون القادمون الينا من بعيد تحملون اسماً كبيراً ، هو الاسم اللبناني الماروني العزيز على قلبنا وعلى قلب كل كاثوليكي .

ان العالم قاطبة يعلم من هو المسيحي اللبناني ، ويعلم ما هو ايمانه ، وكما كان استبشارنا عظيماً عندما رأيناكم الآن جميعاً انتم ايها الآتون من لبنان الى المدينة الابدية ، وقد ذكر لكم التاريخ ماضياً مجيداً حافلاً بالتضحيات والاعمال المبرورة . وقد اعد الله لكم هذا الزمان الحاضر لتجهزوا انفسكم بعبدة العلم والفضيلة ، علماً يعزز ابناء قومكم بفضيلة تطابق اعمال جدودكم ... » .

ثم امر صاحب القداسة بعد ان بارك لبنان تكراراً ، بان توزع بعض الرسوم على الحاضرين تذكراً لهذا الاجتماع الذي قال انه سيبقى طويلاً في ذاكرته .

لدى قيام البابا بيوس الثاني عشر

وفي ٢ اذار من سنة ١٩٣٩ خلف البابا بيوس الثاني عشر (١٩٣٩ - ١٩٥٨) البابا بيوس الحادي عشر ، واحتفل بتتويج البابا الجديد في ١٢ من الشهر المذكور ، ولهذا المناسبة رفعت المقامات الروحية والحكومية وجمهرة من امائل القوم الى صاحب القداسة البابا الجديد بروقيات التهنئة .

وفي يوم التتويج نفسه اقيمت في الكاتدرائية اللاتينية ببيروت صلاة شكر على نية البابا الجديد ، حضرها الرؤساء الروحيون من مختلف الطوائف ، وفي مقدمتهم رجال السلطة المنتدبة والحكومة اللبنانية .

وبعد ظهر النهار ، توافد المهنتون على دار القصادة الرسولية يعربون

للقاصد عن ابتهاجهم وتهانئهم ، وفي مقدمتهم ما عدا رؤساء الدين الكاثوليكي ، رجال الساطة المنتدبة ، ورئيس الجمهورية اللبنانية المرحوم الاستاذ اميل اده ، ورئيس المجلس النيابي ، ورئيس مجلس الوزراء والوزراء والنواب ومحافظ المدينة . وكان بين المهنتين سيادة المطران صليبي متروبوليت طائفة الروم الارثوذكس ، والنائب البطريكي للارمن الارثوذكس ، وممثل بطريك السريان الارثوذكسي ، ومفتي الجمهورية اللبنانية ، والشيخ ملحم حمدان قاضي المذهب الدرزي ، والحاخام الاكبر شبطاي جيوط وغيرهم (مجموعة البشير في التاريخ نفسه) .

وفود المهنتين الى رومة

وفي اواخر نيسان من السنة المذكورة سافرت عدة وفود الى رومية لزيارة الاعتاب الرسولية ، وتقديم التهاني للبابا الجديد ، نذكر منها : وفد الحكومة اللبنانية ، والوفد الماروني ، ووفد طائفة الروم الكاثوليك يتقدمه المرحوم البطريك كيولس مغنغ ، ووفد طائفتي السريان والارمن ، ووفد الرهبانيات . وكل هذه الوفود اللبنانية حظيت بمقابلة صاحب القداسة البابا الجديد ولقيت لديه حفاوة ابوية وعظفاً خاصاً ، وخرجت من امامه تردد آي الشكر والدعاء لقداسته وللكرسي الرسولي ، معربة عن عاطفة لبنان ومتقبلة منه البركة له وللبنانيين عامة من مختلف المقامات والمعتقدات .

في العهد الاستقلالي الحالي

عهد الشيخ بشاره الخوري من ١٩٤٣ حتى ١٩٥٢

وفي ٢١ ايلول من سنة ١٩٤٣ انتخب المغفور له الشيخ بشارة خليل الخوري رئيساً للجمهورية اللبنانية ، ووقعت في عهده احداث سياسية ادت الى المناداة باستقلال لبنان استقلالاً تاماً ناجزاً ، والى جلاء الفرنسيين عن اراضيه واعتراف الدول به بلداً حراً يحكم نفسه بنفسه .

وعندئذ اخذت حكومته تمارس سلطاتها الشرعية الدستورية ، مستكملة جميع الشروط التي تمكنها من القيام بكل مهامه . وكان من بين ما فعلته اقدامها لاول مرة على انشاء وزارة للخارجية ، وتعيين ممثلين لها لدى حكومات الدول التي للبنانيين مصالح فيها . ولم يطل الامر حتى اخذت تبذل اهتماماً خاصاً في انشاء علاقات دبلوماسية مع الكرسي الرسولي ، مبرهنة على انها تقدر لهذا المقام السامي خطورته ، وما له من قوة اديبة وسلطة نافذة واتصالات وثيقة بأكبر ممالك الارض ، آملة ان تجني من وراء هذه العلاقات اوفر الثمار واشهاها .

اعتراف البابا باستقلال لبنان

ولاحال باشرت الحكومة اللبنانية المفاوضات اللازمة مع المراجع البابوية ، اولاً في بيروت مع القاصد الرسولي السيد رمي لبرتو ، ثانياً في رومية مع الدوائر الفاتيكانية ، وقد قام بها في كلا المدينتين وزير خارجية لبنان يومئذ الاستاذ حميد فرنجية ، الذي ام رومية بعد ذهابه الى لندرة لتمثيل لبنان في مؤتمر الدول المتحدة الذي عقد فيها ، ثم الى باريس للاتفاق مع الحكومة الفرنسية على اقرار اتفاقية الجلاء .

وكان في رفقته من باريس الحوراسقف يوحنا مارون الوكيل البطريركي الماروني يومئذ فيها ، ووصلا الى رومية في ٨ نيسان من سنة ١٩٤٦ ، واجتمعا بالمنسنيور تارديني رئيس القسم الاول لامانة سرّ الدولة البابوية ، وتحدثا اليه في امرين : اولهما اعتراف البابا بيوس الثاني عشر باستقلال لبنان ، والآخر موافقته على تبادل التمثيل الدبلوماسي بين لبنان والكرسي الرسولي .

وقد ادت محادثات الجانبين الى الاتفاق على اهم النقاط ، وبعد ان اودعا ما وطنا النفس عليه بنصوص قانونية خطية ورفعها الى الجبر الاعظم ، حظي الوزير والحوراسقف بمقابلة قداسته ، ونالا منه وعداً بالموافقة على تلك النصوص ، وحملها رسالة من توقيعه الكريم الى رئيس الجمهورية اللبنانية يعترف فيها باستقلال لبنان .

وفي ١٦ من الشهر المذكور عاد الوزير والحوراسقف الى لبنان ، وقابلا رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء المرحوم رياض الصلح ، وافضيا اليهما بما كانت نتيجة مهمتهما في رومية ، وبسطا لهما رسالة الاب الاقدس ، فسرا بها وبادر رئيس الجمهورية الى الجواب عليها بعبارات ملؤها الشكر .

اول وزير مفوض للبنان في الفاتيكان

واخذ الرئيسان يستعرضان الشخصيات اللبنانية لانتقاء اول وزير مفوض للبنان لدى المقام البابوي ، فوقع اختيارهما على الاستاذ شارل حلو لما خبراه فيه من مؤهلات ، واستدعياه اليهما وسألاه رأيه في المنصب الذي سيسندانه اليه ، فأعرب عن رضاه به واستعداده لخدمة وطنه بما وسعه من اخلاص .

وعملًا بالاصول الدبلوماسية ، طلبت وزارة الخارجية اللبنانية من وزارة خارجية الفاتيكان الاعراب عن رأيها في تعيين الاستاذ شارل حلو وزيراً مفوضاً للبنان لدى الكرسي الرسولي . فورد اليها بعد ظهر السبت ٢١ كانون الاول جواب بالموافقة كان له احسن وقع في مختلف المراجع . وللحال اصدر رئيس الجمهورية مرسوم التعيين .

علاقات لبنان بالفاتيكان في مجلس النواب

وآلت وزارة الخارجية اللبنانية بعد مدة الى السيد هنري فرعون ، وفي ١٣ شباط من سنة ١٩٤٧ ، عقد مجلس النواب اللبناني جلسة القى فيها السيد هنري فرعون بصفة كونه وزيراً للخارجية بياناً اوجز فيه سياسة لبنان الخارجية بوضوح وصراحة . وبما قاله بشأن علاقات لبنان بالفاتيكان :

« انه ليسعدنا ان تقوم علاقات دبلوماسية بين لبنان والفاتيكان . وليس بخافٍ على حضراتكم ما في هذا الحدث من اهمية دولية ، فان هذه العلاقات ستمهد امامنا سبيل العمل المثمر في الحقلين الدولي والانساني ،

وسيكون من نتائجها ان نؤدي رسالتنا نحو بلادنا ومغربينا ونحو البلاد العربية الشقيقة على اكمل وجه .

« ولست في حاجة لأبّين ما لدولة الفايكان من تأثير عظيم في السياسة الدولية ، وما لها من مكانة روحية ومعنوية وسياسية في مختلف اقطار العالم الشرقية منها والغربية على السواء » .

سفر الوزير حلو الى الفايكان

وبعد ظهر السبت ٢٢ شباط من سنة ١٩٤٧ ، سافر الاستاذ شارل حلو الى مركز عمله بطريق مصر . فوصل رومية يوم ٢٨ من الشهر نفسه ، فاستقبله في المطار رهط من علية الاكايروس الشرقي والغربي وفريق من اللبنانيين قطّان رومية .

مقر المفوضية اللبنانية

ولم يلبث الوزير المفوض ان استأجر مقراً للمفوضية اللبنانية في شارع من اعظم شوارع رومية ، وهذا المقر هو عبارة عن قصر منيف يدعى « فيلا بوليساننا » يملكه البرنس داسيا ، ويعد من افخم قصور رومية المشهورة بهندستها الفنية .

الوزير يبتدىء بالزيارات

وتدفعنا جدة المهمة المسندة الى الاستاذ حلو الى التوسع قليلاً بما قام به في بدء وصوله ، فانه ما كاد يستقر في دار المفوضية الجديدة حتى أخذ يزور المقامات الرسمية ، وكانت اولى زيارته لنيافة الكردينال عميد هيئة الكرادلة ، فخصه صاحب النيافة باستقبال حسن وتحدث اليه عن لبنان مقيضاً بالثناء عليه .

ثم زار بعد ذلك نيافة الكردينال تيسران رئيس المجمع الشرقي ، وهو فرنسي الجنسية كان قد ترأس في بيروت المؤتمر القرباني بالنيابة

عن الخبر الاعظم ، ثم زار امين سره المنسيور روسو ، فصادف في المقامات الثلاثة ترحيباً قلبياً وحفاوة بمتازة .

وقام الوزير بعد ذلك بزيارة زملائه الممثلين السياسيين للدول في الفاتيكان ، مبتدئاً بمثلي فرنسة وبريطانية ، والمعروف ان الممثلين الدبلوماسيين للدول لدى هذا المقام ينتقون دائماً من اكرم رجال سلكتهم محتدأ واوسهم ثقافة وارجمهم فهمأ ، ومن هنا تعرف اية حفاوة بمتعة لاقاها الوزير حلوا في جميع هذه المراجع .

الوزير حلوا يُقدّم للبابا

وفي ١٢ اذار من سنة ١٩٤٧ ، اي حين لم يكن بعد قد مرّ على وصول الاستاذ شارل حلوا الى رومية الا بضعة عشر يوماً ، اقيمت في الفاتيكان احتفالات فخرية تذكراً لجلوس قداسة البابا بيوس الثاني عشر على السدة الرسولية ، دعى الوزير اليها .

وقد احتفل صاحب القداسة بهذه المناسبة بقداس جبوري في كنيسة سكستين ، حضره الكرادلة والاساقفة ورجال السلك الدبلوماسي ، وكان من الحاضرين معهم الاستاذ شارل حلوا . وبعد القداس تقبل الخبر الاعظم التهانء من كبار الحاضرين ، وقد قدّم له الاستاذ حلوا فهش له وبش وباركة قائلاً : « اني احب لبنان واباركة لانه يعد من مفاخره اتصاله الدائم الوثيق بمقر السلطة الروحية السامية ، ويبيدي ابدأ رغبته في الاستمرار على هذا الاتصال » .

الوزير حلوا يقدم اوراق اعتماده

وعين يوم السبت الواقع في ١٥ اذار سنة ١٩٤٧ موعداً لتقديم الوزير اللبناني الجديد اوراق اعتماده لقداسة البابا ، في حفلة تراعى فيها التقاليد المألوفة . فجاء في اليوم المعين رئيس التشريفات في الفاتيكان مع بعض موظفيه على سيارات بابوية الى دار المفوضية اللبنانية ، واصطحبوا

عليها الاستاذ شارل حلو وحاشيته ، فأديت لهم عند وصولهم التكريمات الرسمية ، وسير بهم الى قاعة العرش حيث كان ينتظرهم صاحب القداسة ، وقد احاط به كبار رجال الفاثيكان وحرس الشرف والحرس البابوي احاطة الهالة بالقمر .

خطاب الوزير اللبناني

وعندئذ تقدم الوزير اللبناني فألقى خطاباً بالفرنسية هذه ترجمة بعضه الى العربية :

ايها الاب الاقدس

انها لنعمة خاصة حقاً ان يتاح لاول ممثل دبلوماسي للبنان لدى قداستكم ، ان يدخل رسمياً تحت سقف بيت « الاب » ، في الوقت الذي يحتمي العالم بأسره بذكرى تسنمكم السدة البطرسيّة اثر انتخاب بدا كعبارة عن الرضى العالمي ، وكدليل للمساعدة الالهية الموعود بها والمؤمنة للكنيسة .

الا فاسمحوا لي ان اضم اللبنانيين الى هذا التعلق الورع ، اولئك اللبنانيين الذين لا يزال يدوي في روحهم وقلبهم صدى الرسالة الاولى التي وجهتها قداستكم الى الكاثوليك وغير الكاثوليك معاً ، حيث تنتم للجميع السلام في العدالة والصلاح .

وهذه الذكرى تنطوي على مغزى استثنائي في نظر بلادي ، وهي من الذكريات التي لا تحصى والتي تسبغ على مهوتي طابعها ومعناها .

واذ اقدم لقداستكم الاوراق التي بموجبها يعتمدني فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية لديكم كموفد خارق العادة ووزير مطلق الصلاحية ، اني اشعر بأني لا ادشن ولكن اكمل بشكل يتفق مع مسرى التاريخ علاقات يعود عهدها الى منشأ الكنيسة ، وهي معدة للاستمرار حتى منتهى الدهر ...

الى ان قال :

لهذه الاسباب بمقدوري في هذا الاحتمال ان اكون ترجماناً ليس فقط

للحب النبوي الذي يكنه الكاثوليك لأبي المؤمنين ، ولكن ايضاً لشعور الاحترام والثقة الذي يشعر به كل ابناء بلادي على السواء ، حيال ممثل القيم الروحية والحريات الاساسية وحيال المدافع عن هذه القيم وهذه الحريات ، التي بمصيرها يرتبط مصير لبنان ارتباطاً وثيقاً ...

وختم اخيراً :

اما انا ، ايها الاب الاقدس ، اذ لم تهن همتي من جراء عظم وثقل المسؤوليات التي اضطلع بها في ممارسة مهمتي ، فذلك لاني احمل من قبل كل رؤسائنا الدينين والزمنيين رسالة اجلال وحب لشخصكم السامي ، ولاني اتق ايضاً بأن تعضدني لدى قداستكم استحقاقات وصلوات ابناء لبنان منذ الف سنة .

ولكن لاني ايضاً وبنوع خاص ارفع استدعاء اودعته كل قوى نفسي التمس فيه بركة قداستكم ومساعدتها الابوية من اجل اتمام مهمتي .

ردّ قداسة البابا

وقد ردّ صاحب القداسة البابا بيوس الثاني عشر على وزير لبنان المفوض بالفرنسية ردّاً جميلاً ، وهذا ترجمة بعض ما جاء في خطابه الى العربية :

يا حضرة الوزير

هي المرة الاولى في مجرى التاريخ التي يتاح لنا فيها ان نحكي ابناً للبنان ، ينزل عاصمة المسيحية ليمثل رسمياً وطنه النبيل ، الذي استكمل حريته واستقلاله على اثر حقبة تراحت فيها الحدثان العجيبة ، وبعد عصور طويلة تفاوتت فيها ظروفه وانقلاباته .

ان الكلمات التي قدمتم بها سعادتكم منذ هنيهة اوراق اعتمادكم ، هي دليل قاطع لنا على ان اختيار فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية قد وقع على شخصية تعرف ان تنفذ الى صميم مهمتها السامية ، فتدرك انها لرسالة علوية تتسامى على الوظيفة التي كلفتمها ...

ان مباشرة العلاقات الرسمية رأساً وبلا انقطاع بين الكرسي الرسولي ولبنان ، ليست طرفة جديدة ، على ما قلم سعادتكم ، انما هي مواصلة علاقات عائدة بالحقيقة الى اوائل العهد المسيحي ، وقد تطورت بحسب مقتضيات العصور ...

اما العبارات التي ترجمت بها عن كل ذلك فقد وفرت لنا يا حضرة الوزير غبطة فائقة ، اذ تجلّى لنا اي صدى عميق كان في نفوس اللبنانيين للمبادئ التي اعلنها هذا الكرسي الرسولي ، وكرزناها نحن كأسس معنوية لسلم من التعاون مخلص بين الشعوب ، حتى اصغرهما واضعفا ... الى ان قال :

ويبدو لنا ان بلادكم ، الشبيهة في تنوع عواملها العرقية واللغوية ، بذلك النسر المتموجة جوانحه بالوان كثيرة ، والذي رآه النبي حزقيال يخلق فوق لبنان (حزقيال ١٧ ، ٣) لمدعوة بصورة فريدة الى ان تحقق حتى بين اعضاء يختلفون اصلاً وتفكيراً وحدة الحياة هذه الناعمة الاخوية . وقد يكون المثل الحي الذي يعطيه هذا الشعور الاخوي الطيب ، الملازم كل الملازمة لخير الجميع ، ذا مغزى سام مفيد ، وسط اضطرابات الشرق الادنى .

لذلك اننا نعقد املاً جميلاً على ان نرى كاثوليك لبنان باسرههم ، على اختلاف طوائفهم وبالاتفاق التام مع تعاليم الانجيل ، ووفقاً لنياتنا الشخصية التي تهدف جميعها الى التوفيق بين الشعوب وانشاء سلم ثابت ، يوحدون جهودهم كي يسكبوا في دولتهم الفتية ، بشخص جميع ابنائنا ، روحاً تنطبق يوماً فيوماً على هذا المثل الاعلى .

ومن المحقق ان غيرة المواطنين الكاثوليك على المساهمة في هذا المجهود المشترك ، ستجد تشجيعاً ودافعاً قوياً في ثقتهم الاكيدة بان يروا تنفيذ الضمانات المقدمة للكرسي الرسولي بمناسبة الاعتراف بالدولة اللبنانية ، ولاسيما الضمانات المتعلقة بحرية ممارسة الدين وحرية التعليم والسلطة الكنسية ، وبجماية

العائلة المسيحية ، وبتربية الناشئة تربية عقلية و اخلاقية تتفق وتعاليم الكنيسة الكاثوليكية وبحق انشاء الجمعيات .

ويقينا منا بأن سعادتكم ستبدلون في مهمتكم الجديدة كل ما في عقلكم من قوى وفي قلبكم من اندفاع تقوية وتفريزاً لهذه الثقة ، نوكد لكم بدورنا أنكم ستجدون لدينا عضداً مستمراً ومشجعاً .

وتفضلوا يا سعادة الوزير ببليغ فخامة رئيس الجمهورية وحكومته وجميع الفئات التي يتألف منها الشعب اللبناني ، تحياتنا وتمنياتنا الابوية . ان لغة التوراة التي اصبحت ملكاً روحياً مشتركاً للشعوب المتمدنة ، قد جعلت من الارز الذي يزين علم امتمكم رمز القوة والحيوية والحُصْب والمقاومة المؤمنة من صدمات العاصفة .

ان هذا العزم في المقاومة ، وسط عالم ضعفته الاعاصير ، لثمرة قوة الجذور وعمقها ورسوخها ، تلك الجذور المتأصلة في تربة المبادئ الخالدة ، لانه كما نبه رسول الامم نصارى زمانه ، « ان كان الاصل مقدساً فكذلك الفروع » .

ونحن اذ نطلب من الله ان يصون جميع الذين يتقيأون ظل ارز لبنان ، نوجه اليهم جميعاً وبنوع خاص الى شخصكم الكريم ، بروكتنا الرسولية عربوناً لنعم الله .

وكلاء الرسالة

بيروت : السيد انطوان عصفور
صيدا : السيد طانوس موسى
صور : السيد كامل سعاده
مشغرة والجوار : السيد جورج
طرابلسي
زحلة وابلح والجوار : الاب
نقولا كناكري ب م
دمشق والجوار : الاب جورج
غبريل ب م
حلب : الخوري بطرس جحا
القاهرة : الاب اغناطيوس رعد
الاسكندرية : الاب حبيب
كويت ب م
عمان : السيد يوسف اسعد سمعان
بقية الاردن : الاب ميشال
حبيب ب م
الحرطوم : الارشمندريت
كيولس حجار
بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب
مسكوني
اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey
20201 Redfern Ave.
Detroit 19 . Mich . U . S . A
Rev . Simon Hage B . S .
Saint Ann's Church
7 Connecticut Ave .
New — London , Conn . U.S.A.

الرسالة المخصصة

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص

الادارة

الاب سمعان نصر ب م

دير المخلص - قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠
او بيروت - الوكالة المخصصة - شارع المخصصة
تلفون ٢٣٣٢٢٨

الاشترك

- ٦ ل. ل. في لبنان
- ٨ ل. س. في سورية
- جنيه او دينار في بقية البلاد العربية
- ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا
- ٢٥ ل. ل. للدوائر والشركات

الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة
بعد سابق اتفاق مع الادارة


ترسل الرسالة المخصصة

الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل
تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا
العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان
ليبيريا مراکش المكسيك مصر
المملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

المحتويات


صفحة	المؤلف	الموضوع
٣٨٥	الاب سمعان نصر بم	المسيحية والانسان
٣٩٢	الاب الياس كويتر بم	اميركا اللاتينية المشكلة
٤٠٠	النجيب جوزف نعمة	الست حسن جهان اميرة لبنان
٤٠٤	الارشمندريت بطرس حداد بم	اضواء على شخصية بطرس الرسول
٤١٣	عبد اللطيف شرارة	عند يناييع المهاني الانسانية
٤١٩	ظامىء بن نمير	الاعمى والرغيف (قصة)
٤٢٩	رشيد حداد	رسالة البابا سلسطينوس الى يوحنا اسقف انطاكية
٤٣٦	جورج قزي	وجوه من بلادي : يوسف السمعاني
٤٤٠		الامير ملحم شهاب
٤٤٤	فوزي خليل عطوي	شمر : الفجر العمري
٤٤٦	مارون خوري	العودة
٤٤٨	الاخت ليوني نكد	اتا والسنديانة
٤٥٠	لحد خاطر	لبنان والفاثيكان



Chateau Musar

موزار نمبذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨
الهاتف ٢٣٢١١١ - بيروت



طاولا العربي
محمد خليل العربي
يقدم اطيب اشواق اليقن اذوة
والمرزبات والشكولاته
شكوات
بيروت ٣٢١٢٤

ميزان المطر : بلغ مجموع ما هطل من المطر لغاية ٣٠ ايار ١٩٦٤
٩٦ سنتمراً مقابل ٩٣ سنتمراً من التاريخ نفسه سنة ١٩٦٣

المطبعة الخاصة

دير القديس صتيان، لبنان

2 PRODUITS DE QUALITE!

"Saziza"

LA 1^{ERE} AU LIBAN



MISSION

OF CALIFORNIA

*Un rafraîchissement
délicieux*



G^R. BRASSERIE DU LEVANT-G. GELLAD S.A.L.

TEL: 220414 - 15 BEYROUTH

بنك لبنان والشرق الأوسط

شركة مساهمة لبنانية

رأس مالها: ١٥ مليون ليرة مدفوعة بكاملها

عضوية المصارف اللبنانية

تلفون
٢٥٠٢٠٠ اربعة خطوط
٢٤٦٥٦٢



صندوق البريد
٤٧٦٣



العنوان الجديد
سجل المصارف

جميع
الاعمال
المصرفية



عملاء

جميع
انحاء
العالم

